الإعلام بسنّ الهجرة

وهذه صورة إلى الشام ومنها ومنارها

الشام

تأليف

الإمام العلّامة برهان الدّين إبراهيم البقاعي

(٨٠٩ - ٨٨٥)

رحمه الله تعالى

قدّم له واعتنى به

محمّد مجير الخطيب الحسيني

دار ابن حزم

الإعلام بسنّ الهجرة
إلى
الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام بسنّ الهجرة إلى الشام

تأليف

الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم البقاعي
(٨٠٩ - ٨٨٥)
رحمه الله تعالى

قدّم له واعتنى به

محمّد مجير الخطيب الحسيني

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

الحمد لله ذي الفضل والجود والإنعام، الذي أكرمنا بدين الإسلام، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة لجميع الأنام، سيدنا ونبيِّنا محمَّد المظلَّل بالغمام، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين الكرام، وأصحابه الفاتحين القادة العظام، الذين نشروا دين الإسلام، في الجزيرة ومصر والعراق والشَّام، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان في البدء والختام.

أما بعد:

فإنَّ الله تعالى يختصُّ من شاء بما شاء، من الأمكنة والأزمنة والأشخاص.

ففضَّل سيدنا محمداً ﷺ على من سواه من أنبيائه، وفضَّل أنبياءه على سائر خلقه.

وفضَّل رمضان على شهور السنة، وجعل ليلة القدر أفضل لياليه، وفضَّل يوم الجمعة على غيره من الأيام.

وفضَّل مكَّة والمسجد الحرام، وطيبة ومسجدها وروضتها، وبلاد الشَّام على غيرها من البقاع والأوطان.

وما فضَّله الله ورسوله كان على العباد أن يفضِّلوه طاعة لله وامتثالاً، وتديُّناً له واستسلاماً.

فأجمعت قلوب عباد الله الصالحين على تفضيل الحرمين الشريفين، والمسجدين المعظَّمين على سائر الديار والأوطان، قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، وقال سبحانه من دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وقال ﷺ: «اللَّهم حبِّب إلينا المدينة كما حبَّبت إلينا مكة أو أشدَّ»[1].

نعم: لقد أحب المؤمنون الحرمين الشريفين فوق محبتهم أوطانهم؛ لأنهم فهموا أن محبة الأوطان ما هي إلا محبة جبلِّيَّة فطرية، تدفعهم إلى التعلق بالأرض التي نشؤوا فيها، والارتياح للسكنى بها، ومن ثمَّ الدفاع عنها، وتمني الخير لها. ليست محبة تجعل من الوطن وثناً يعبد من دون الله!!.

إنَّ محبَّة التقديس لا تكون إلا لما قدَّسه الشرع، ورفع من شأنه، وأمر بتفضيله.

وما فضَّله الشرع على غيره من المواضع ينقسم إلى:

١ ـ ما فضَّله لذاته: فيبقى فاضلاً على تعاقب الشهور والأيام، فمن ذلك: الحرمان الشريفان ـ مكَّة المكرمة، والمدينة المنورة ـ، ومن ذلك بلاد الشام عموماً، وبيت المقدس ودمشق خصوصاً.

٢ ـ وإلى ما فضَّله الشرع لما يكون فيه من وجوه الخير والطاعات: فإن زال هذا السَّبب زال الفضل، ومن ذلك: الثغور المتاخمة لبلاد الكفَّار. فإن فضلها يزول بزوال وظيفتها.

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في فضائل المدينة (١٨٨٩)، ومسلم ٩/ ١٥١ (بشرح النووي) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

وبلاد الشَّام قد ورد فضلها في القرآن الكريم والسَّنة المطهَّرة، وعلى لسان كثير من الصحابة والتابعين، والعلماء والأولياء والزاهدين، وجاءت في الأحاديث النبوية الصحيحة إرشادات صريحة، تحضُّ على سكنىٰ الشَّام، وعلى الانتقال إليها، فسكنها كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكثير ممن جاء بعدهم من أهل الفضل والدين. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت الوليد بن مسلم يقول: «دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ»[1].

وقد جمع الإمام البقاعي رحمه الله تعالى طائفة من الأحاديث الواردة في هذا المعنى، وأودعها في هذا الجزء **الإعلام بسنِّ الهجرة إلى الشَّام** محتجًّا بها على انتقاله هو إلى الشام، لمَّا ضاق به الأمر في مصر، فقال في مقدِّمته: «فهذا كتاب كتبته لما أردت النقلة من مصر، لأمور أنكرتها، وفتن أبصرتها».

وقد قمت بخدمة هذا الجزء، وقدمت بين يديه فصولاً في معنى الهجرة وحكمها، وفضائل الشام، والكتب المصنفة في ذلك، والتعريف بالمؤلف، وبالنسخة الخطية لهذا الجزء. وكل ذلك في حدود اطلاعي ومبلغ علمي؛ لست أدعي الكمال أو ما يدانيه. وما توفيقي إلا بِالله.

وبعد:

فإن الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، الذي أنعم وتفضَّل، وأعطى فأجزل، فله الحمد على ما أنعم عليَّ من سلوك هذا السبيل القويم، الذي هو طلب العلم على طريق الآخرة المستقيم. وله الحمد سبحانه أن أكرمني بالسكنى في مهاجر عبده ونبيه ﷺ، وأنعم بها من سكنى تذكِّر بالطَّاعة وتعين عليها، وتبغِّض المعصية، وتزجر عنها. فأسأله سبحانه مزيداً من هذا الإنعام والإكرام، وأسأله العفو عما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٣١٤.

مضى، والعافية فيما يأتي، والعون والمعافاة فيما هو آت. إنه أكرم مسؤول.

وما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من وَهَم وتقصير فمني ومن الشيطان.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

- وكتبه راجي عفو الله تعالى -

محمد مجير بن محمد أبي الفرج

الخطيب الحسني

بالمدينة المنورة ١٨/ ١١/ ١٤١٣

على منورها الصلاة والسلام

الفصـــل الأول
معنى الهجرة وحكمها

معناها لغة:

هَجر الشيء: تركه كأهجره، والاسم: الهجرة. وهَجَرَ الشركَ: هجراً وهِجراناً وهجرة حسنة.

والهجرة إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره، والهِجرة: بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر[1].

* * *

معناها شرعاً:

للهجرة شرعاً معنى عام وهو: (ترك ما نهى الله عنه)[2]، ومعنى خاص بالانتقال المكاني، وقد وقعت في الإسلام ـ بهذا المعنى ـ على وجهين:

الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما في هجرتي الحبشة، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

---

(١) القاموس المحيط ٢/ ١٦٣، وفتح الباري ١/ ٢٣.

(٢) فتح الباري ١/ ٢٣.

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه ﷺ من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالمدينة المنورة، إلى أن فتحت مكة المكرمة؛ فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً لا ينقطع إلى قيام الساعة كما قال بذلك جمهور أهل العلم[1].

* * *

أما حكم هذا النوع من الهجرة:

فقد ذكر فقهاء الشافعية والحنابلة رحمهم الله تفصيلاً في حكم الهجرة لمن أسلم في دار الحرب، أو كان مسلماً في دار إسلام استولى عليها الكفار فقالوا:

١ ـ **من تجب عليه الهجرة**: وهو من يقدر على الهجرة، ولا يمكنه إظهار دينه، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]. وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، والقيام بفرض الدين واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٢ ـ **من لا تجب عليه الهجرة، ويجوز له المقام**: وهو من يعجز عن الهجرة ولا يقدر عليها إما لمرض أو إكراه على الإقامة، أو ضعف كالنساء والولدان وشبههم. وذلك لقوله تعالى بعد الآية السابقة: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا

(١) انظر المغني لابن قدامة: ١٠/٥١٣، وفتح الباري ١/٢٣.

يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٨ ـ ٩٩]. ولا توصف الهجرة في هذه الحال باستحباب لأنها غير مقدور عليها.

٣ ـ **من تستحب له الهجرة، ولا تجب عليه**: وهو من يقدر على الهجرة، ويمكنه إظهار دينه وإقامة شعائره في دار الكفر؛ بأن كان مطاعاً في قومه، أو له عشيرة يحمونه، ولم يخف الفتنة في الدين. فتستحب له:

ـ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥٢]. ويُخْشىٰ أن تكون السكنى معهم نوعاً من الولاية.

ـ ولأنه إن أقام في دار الشرك كثَّر سوادهم.

ـ وليتمكن من جهاد المشركين، وتكثير المسلمين ومعونتهم.

ـ ولا يؤمن إن ساكن الكفار أن يميل إليهم، ويخالطهم ويرى المنكر بينهم.

ولا تجب عليه:

ـ لإمكان قيامه بواجب دينه دون هجرة، وقد كان العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ مقيماً بمكة مع إسلامه.

وذهب بعضهم إلى أنه إن رجى نصرة المسلمين بمقامه، أو قدر على الاعتزال حرمت الهجرة لئلا يستولي الكفار على محله فيشبه دار الكفر.

وأما الهجرة من بلد يعمل فيها بالمعاصي، ولم يقدر على إزالتها فلا تجب بل تندب[1].

---

(١) المهذب ١٨/ ٤٣ مع تكملة شرحه، والمغني ١٠/ ٥١٤ ـ ٥١٥، وشرح المنهاج للمحلي مع حاشية قليوبي عليه ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

هذا وقد ورد في السنة أحاديث يدل ظاهرها على انقطاع الهجرة مثل حديث ابن عباس عند البخاري في الجهاد مرفوعاً: «لا هجرةَ بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونية، وإذا اسْتُنْفِرتُم فانفِرُوا»[1] وبنحوه حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، ومجاشع بن مسعود رضي الله عنه عند البخاري في الجهاد أيضاً[2].

كما وردت أحاديث أخرى في السنن، تفيد أن الهجرة لا تنقطع، إلا أنها لا تخلو من مقال[3].

والحق أن لا تعارض، فالمراد من حديث ابن عباس ونحوه: أن لا هجرة بعد الفتح من بلد قد فتحه المسلمون، وقد كانت الهجرة واجبة إلى مدينة رسول الله ﷺ خاصة لوجوده ﷺ فيها، ثم نسخت بـ (لا هجرة بعد الفتح) ـ فتح مكة ـ.

أو يقال: الهجرة: الخروج من بلد الكفار، فإذا فتح ذلك البلد لم يبق بلد الكفار، فلا تبقى منه هجرة، وهكذا كل بلد فتح لا يبقى منه هجرة، وإنما الهجرة إليه[4].

* * *

وحيث إن الهجرة هذه نوع من أنواع السفر، أحببت أن أنقل خلاصة ما ذكره الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في كتابه «القبس»[5]: إذ قسّم السفر إلى قسمين: هرب وطلب:

أما الهرب فهو ستة أنواع:

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٢٥) و (٣٠٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٨٠) و (٣٠٧٨).

(٣) انظر نيل الأوطار ٨/ ٣٠.

(٤) المغني لابن قدامة ١٠/ ٥١٤، وفتح الباري ٦/ ٢٢٠ و ٧/ ٢٧٠.

(٥) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ٣/ ١١٥٤.

١ ـ الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام: وهي الهجرة التي سلف ذكرها.

٢ ـ الخروج من أرض البدعة.

٣ ـ الخروج من أرض يغلب عليها الحرام.

٤ ـ الفرار من الأذية في البدن.

٥ ـ الخروج من خوف المرض، واستثني من هذا: الخروج من أرض الطاعون.

٦ ـ الخروج خوفاً على الأهل والمال.

ثم ذكر للطلب ثمانية أنواع هي أمهاته:

١ ـ سفر العبرة: وهو مندوب

٢ ـ سفر الحج: وهو فرض على المستطيع.

٣ ـ سفر الجهاد: وله أحكام تختلف باختلاف أحوال المسلمين.

٤ ـ سفر المعاش: وهو للاحتطاب، أو الصيد، أو تحصيل القوت، ونحوه مما لا بد منه.

٥ ـ سفر التجارة: للكسب، زيادة على الضرورة، للتوسع والاستكثار.

٦ ـ قصد البقاع الكريمة: وهي قسمان لا ثالث لهما:

أحدهما: ما تضمنه قوله ﷺ في المتفق عليه: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).

وثانيهما: الثغر للرباط فيه تكثيراً لأهله، وحسماً لداء تعلق طلب العدو به.

٧ ـ قصد طلب العلم.

٨ ـ القصد إلى الإخوان لتفقد أحوالهم في حياتهم، وزيارة

قبورهم والترحم عليهم بعد وفاتهم.

وقد فات الإمام ابن العربي أن يذكر الهجرة إلى الشام، ويمكن إلحاقها بالنوع السادس من الطلب، أو بأحد أنواع الهرب حسب ما يكون الحال. والله أعلم.

ثم رأيت الإمام الحافظ زين الدين العراقي؛ قد نقل في كتابه «طرح التثريب في شرح التقريب» عند الفائدة السابعة والأربعين من شرح حديث النية قول الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: «الهجرة تقع في أمور: الهجرة الأولى: إلى أرض الحبشة. الثانية: من مكة إلى المدينة. الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ. الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة. الخامسة: هجرة ما نهى الله عنه...». ثم استدرك عليه فقال: «قلت: بقي عليه من أقسام الهجرة ثلاثة أقسام، وهي:

ـ الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة: فإنهم هاجروا إلى الحبشة مرتين كما هو معروف في السير، ولا يقال: كلاهما هجرة إلى الحبشة، فاكتفى بذكر الهجرة إليها مرة، فإنه قد عدد الهجرة إلى المدينة في الأقسام لتعددها.

ـ والهجرة الثانية: هجرة من كان مقيماً ببلاد الكفر، ولا يقدر على إظهار الدين فإنه يجب عليه أن يهاجر إلى بلاد الإسلام كما صَرَّح به أصحابنا.

ـ والهجرة الثالثة: الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن، كما رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها» الحديث. ورواه أحمد في مسنده فجعله من حديث عبد الله بن عمر.

قال صاحب النهاية: «يريد به الشام، لأن إبراهيم لما خرج من

العراق مضى إلى الشام وأقام به». انتهى، وروى أبو داود أيضاً من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام». فهذه ثمانية أقسام للهجرة»[1] اهـ.

أقول مستعيناً بالله: وهكذا فهم غير واحد من العلماء أن الهجرة إلى الشام إنما تكون في آخر الزمان عند ظهور العلامات الكبرى للساعة، وتتابع الفتن العظام. بل رأى شيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهلوي المدني رحمه الله تعالى أن ما ورد في فضائل المدينة المنورة يشكل على حديث ابن عمرو، ثم قال: «والأوجه عندي في الجمع: بل إن فضيلة المدينة عامة في كل الأوقات، وفضل الشام يختص بزمان المهدي عليه السلام، فإن الشام يكون فسطاط المسلمين إذ ذاك كما ورد مصرحاً، وإلى هذا أشار صاحب (الإشاعة)»[2] اهـ. لكن من المعلوم الذي لا يقول أحد بخلافه: أن فضل الشام ثابت عام في جميع الأزمنة، قبل الإسلام وبعده، وإلى قيام الساعة، وعلى ذلك تضافرت أدلة الكتاب والسنة. فالقول باختصاص الفضل بزمان المهدي عليه السلام لا وجه له.

إنما الكلام في الهجرة إليها، فالذي يظهر بعد النظر: أن الهجرة إلى الشام ـ لخصوصها لا لسبب آخر ـ ذات حكمين كل منهما منوط بزمنه:

الحكم الأول: استحباب الانتقال إليها رغبة في سكناها لا هجراناً لغيرها من بلاد الإسلام، لفضلها وبركتها وكونها مهاجر الأنبياء، وأن بها الطائفة المنصورة من أمة محمد ﷺ، وأن الله تكفل بها وبأهلها. وبدهي أن من لوازم السكنى بها لمن لم يكن فيها أن يهاجر إليها وهذا

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب ٢/ ٢٢.

(٢) التعليق على بذل المجهود للسهارنفوري ١١/ ٣٧٨. وصاحب «الإشاعة في أشراط الساعة» هو محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني. والكتاب مطبوع.

الاستحباب عام في جميع الأزمنة إذا انتفت الموانع الخارجية.

وفي هذه الحال لا شك أن السكنى في الحرمين الشريفين، والقصد إليهما للجوار أفضل من سكنى الشام وقصدها ـ باعتبار مجرد الفضل لا لاعتبارات أخرى ـ. وعلى هذا يتنزل ما ورد عنه ﷺ من قوله: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»، وغيره من بابته.

الحكم الثاني: تأكد الاستحباب إلى أن يصل الأمر إلى الوجوب عند تعاظم الفتن، بل جاءت بعض الأحاديث الشريفة بأسلوب الخبر لا الإنشاء، وكأن هذا كائن دون اختيار. وهذا مختص بآخر الزمان عند تتابع الأشراط الكبرى، وخروج الملاحم والفتن ـ نسأل الله العافية ـ فأهل الشام آخر أهل الأرض فساداً، والأمن يكون عند وقوع الفتن بالشام؛ فهي عقر دار المؤمنين، وبدمشق معقل المسلمين وفسطاطهم عند الملاحم، وبها ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم إلى الشام المحشر والمعاد.

وهنا يقال: إن سكنى المفضول ربما تكون أفضل من سكنى الفاضل في ذلك الزمان، وبهذا يمكن الجمع بين ما ورد من التفضيل الذاتي للحرمين الشريفين، وما ورد من تفضيل سكنى الشام على غيرها مطلقاً.

وقد فضَّل جمع من العلماء ـ القائلين بتفضيل مكة المكرمة على المدينة المنورة ـ فضَّلوا السكنى بالمدينة على ساكنها الصلاة والسلام على السكنى بمكة، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، مع قولهم بتفضيل مكة عليها.

فالفضل الذاتي شيء، وفضل السكنى شيء آخر، قد يجتمعان وقد يفترقان[1].

---

(١) وسنأتي على ذكر بعض النقول في الحث على سكنى الشام في آخر الفصل الثاني إن شاء الله.

ولنأت بعد هذا البيان إلى مراد الإمام البقاعي رحمه الله الذي قال في مقدمة هذا الجزء: «الحمد لله الملك العلاَّم، الذي منَّ علينا بدين الإسلام، وسنَّ الهجرة فيه إلى الشام؛ عند وقوع الفتن العظام، وجهل الأنام، ورفع الطغام» ثم جمع فيه ما يدل على استحباب الهجرة إلى الشام.

فما هي الفتن العظام التي اضطرته للنُقْلة من مصر؟. تلك الفتن هي التي تواجه كثيراً من العلماء ذوي الرأي الحر، والنظر المستقل، من تشغيب أقرانهم ومعاصريهم ـ والمعاصرة حرمان ـ بدءاً من الحسد والضغينة، وانتهاءاً بالتكفير والإخراج من الملة، مع ما يكون بينهما من أذى. وقد جرى كل ذلك للبقاعي رحمه الله مما سنذكره في آخر ترجمته.

إذاً فالأمر شخصي، وهي محنة خاصة لا فتنة عامة، فخروجه من مصر كان تخلصاً من أذى لحقه بها، وقصده الشام كان لفضل يرجوه فيها؛ دلت عليه الأحاديث التي ذكرها في هذا الجزء.

* * *

بقيت قضية لا بد من الإشارة إليها:

وهي قضية **(الدعاية الأموية)**، وملخصها: أن بعض ذوي الأغراض الفاسدة من غير المسلمين، وبعض ذوي الأهواء المنحرفة من المسلمين: زعموا أن الأحاديث الواردة في فضائل الشام حتى الصحيحة منها ما هي إلا من اختلاق وحي الدعاية الأموية، حتى تمادى بعض أولئك يريد أن يفسر كثيراً من الأحكام الشرعية ليرجع أصولها إلى وحي الدعاية الأموية، ناسياً أن هذا الدين دين الله، وأن الله قد تكفل بحفظه، فما كان لدعاية أموية أن تهيمن على حقائق شريعة محمدية. ومن غفل عن هذا فهو أشد غفلة عن جهود علماء المسلمين الأمناء الذين صان الله بهم الشريعة، وحماها من عبث العابثين.

وهذا موضوع جدير أن يبحث فيه وأن يفرد بالتصنيف، رداً لتلك الافتراءات، ودحضاً لتلك الترهات.

والذي يهمنا أن نقول لكل مسلم: لا تسمع لأولئك! ففضل الشام من الأمور العلمية المستفادة من الأدلة القطعية: من القرآن الكريم، ومن الأحاديث الشريفة التي بلغت من الصحة والكثرة ما يوصلها إلى درجة التواتر المعنوي.

فأما من كان كافراً بالسنة المطهرة، ففي نصوص القرآن الكريم ما يكفي في الدلالة على فضل الشام، فإن لم يقنعه هذا ضمَّ إلى كفره بالسنة كفره بالكتاب!. نعوذ بالله من الخذلان.

الفصـــل الثانـي
نبذة عن فضائل الشام

إن في الشَّام للمسلمين ذكريات مجيدة، ومآثر حميدة. إذا ذكروها تذكَّروا تاريخاً تليداً، حافلاً، وخدمة للإسلام جلَّى، ومعقلاً للدين حصيناً، وداراً للعلوم عظمى.

يذكرها للشَّام من ليس منها، ويعترف بها من ليس فيها.

يقول الداعية الإسلامي الكبير سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني النَدْوي ـ أطال الله بقاءه بخير وعافية ـ: «ولا أعرف مدينة ـ بعد الحرمين الشريفين ـ حلت من قلبي محل دمشق»[1].

* * *

ـ إلى الشام كانت هجرة الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

ـ وبدخول الشام أمر الكليمُ موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقومُهُ. ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

---

(١) من نهر كابل إلى نهر اليرموك ص ١٥٠.

ـ وفي الشام ولد رسول الله وكلمته عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وفيها عاش، وفيها سينزل في آخر الزمان حَكَماً مقسطاً عدلاً.

وإلى الشَّام كان إسراء خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا ونبينا محمد رسول الله ﷺ، ومن الشام كان معراجه إلى السماوات العلىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

وكان بيت المقدس في الشام قبلة المسلمين الأولى، قبل أن تحوَّل إلى الكعبة المعظمة في مكة المكرمة. ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢].

* * *

فتاريخ الشام مرتبط بسيرة أولي العزم من الرسل، إضافة إلى سير غيرهم من الأنبياء والمرسلين كلوط، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وذي الكفل، وزكريا، ويحيى عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

وقبل البعثة: دخلها ﷺ، ولم يخرج من الحجاز إلا إليها.

وبعد البعثة: كان الإسراء إليها طريقاً للمعراج، وكان أيضاً إيذاناً بالفتح المحمدي لبلاد الشام.

وبعد الهجرة: توجه النبي ﷺ إلى مشارفها، فوصل تبوك، ولم يلق كيداً، ووجَّه إليها جيش أسامة، فبدأ بها قبل غيرها من الأمصار.

واستوطنها كثير من الصحابة إيثاراً منهم رضي الله عنهم لها، ورغبة في المقام بها وسكناها، قال الوليد بن مسلم: «دخلت الشام

عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ»[1]. ذكر منهم الإمام ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ما يزيد على مئة رجل رضي الله عنهم.

نذكر منهم تيمُّناً وتبرُّكاً سَادَتَنا رضي الله عنهم وأرضاهم:

- أمين الأمة أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، المتوفى بطاعون عمواس بالشام (١٨ هـ).

- وأحد العشرة المبشرين بالجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، المتوفى بالمدينة المنورة (٥١هـ).

- ومؤذن رسول الله ﷺ بلالاً الحبشي، المتوفى بدمشق، والمدفون بمقبرتها عند الباب الصغير.

- وأعلم الأمة بالحلال والحرام أبا عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري. المتوفى بطاعون عمواس.

- وزاهد الأمة أبا الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري المتوفى بدمشق.

- وأحد النقباء عبادة بن الصامت الأنصاري.

- وأحد النقباء سعد بن عبادة الساعدي الأنصاري.

- وسيف الله المسلول خالد بن الوليد المخزومي القرشي.

- وابن عم رسول الله ﷺ الفضل بن العباس الهاشمي القرشي.

- ومولى رسول الله ﷺ ثوبان، المتوفى بحمص.

- وأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان الأموي.

- وعوف بن مالك الأشجعي، نزيل حمص ودمشق.

- وواثلة بن الأسقع بن كعب الليثي، نزيل دمشق.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٣١٤.

ـ وتميماً الداري.

ـ وأبا أمامة صُدَيَّ بن عجلان الباهلي.

ـ والعرباض بن سارية أبا نجيح السُّلَمي، نزيل حمص.

ـ وعبد الله بن حَوَالة الأزدي، المتوفى بالشام.

ـ وسلمة بن نفيل السَّكوني.

ـ والنواس بن سمعان.

ـ وأوس بن أوس.

ـ وخريم بن فاتك بن الأخرم الأسدي.

ـ وعبد الله بن بُسْر المازني آخر من مات بالشام من الصحابة رضي الله عنهم سنة (٨٨)، وقيل (٩٦) وله مئة سنة.

وغير هؤلاء كثير رضيَ الله تعالى عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الإسلام وعنَّا خير الجزاء وأكمله.

ومن أتباعهم نذكر:

ـ يزيد بن الأسود الجرشي الذي استسقى به معاوية وأهل دمشق، فسقاهم الله تعالى.

ـ وكعب الأحبار بن ماتع الحميري، كان يهودياً فأسلم، وروى من علوم أهل الكتاب شيئاً كثيراً، ثم استوطن حمص ومات بها[1].

ـ وأبا مسلم عبد الله بن ثُوَب الخولاني، الرجل الصالح الثقة، دفين داريا.

---

(١) رام بعض المتعالمين في عصرنا الطعن في صدق إسلام كعب ـ لكثرة ما روى من الإسرائيليات ـ وليس هنا مقام دحض ذلك الإفك المبين.

ـ وأبا إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، عالم الشام بعد أبي الدرداء.

وغيرهم كثير رحمهم الله تعالى أجمعين.

* * *

في ذلك العصر المنير كانت الشام معقل الإسلام سياسياً وعسكرياً، ثم أضحت دمشق عاصمة الدولة الإسلامية العظيمة، الممتدة من سور الصين إلى أطراف بلاد الفرنج ـ فرنسة ـ وهذا أقصى اتساع لدولة الإسلام تحت ظل راية واحدة، وتحت سلطان أمير واحد، هو أمير المؤمنين.

ولم يُعرف في تاريخ الإسلام حكم هذه المساحات الشاسعة، والرقعة الواسعة لدولة غير دولة بني أمية، فقد كانت أعظم من كل دول الإسلام التي أتت بعدها، ولم يتهيأ لأحد ـ بعد خلفاء الأمويين ـ حكم العالم الإسلامي قاطبة!. وهذا مصداق كون الشام دار ملكه ﷺ.

ثم انزوى الحكم عن بني أمية، وتسلَّمت بغداد دفة القيادة وإن كان فضل الشام لا ينزوي عنها بذلك، إلا أن دورها القيادي في العالم الإسلامي قد انتهى.

إلى أن شهدت الشام نهضة دولة السُّنة، وبداية للوحدة الإسلامية من جديد على يد السلطان نور الدين الشهيد، ومن بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمهما الله تعالى، وجزاهما عن الإسلام خير الجزاء، إذ وقفا في وجه الحملات الصليبية، وقاما بأداء فرض واجب على الأمة. لقد طمع الصليبيون في القضاء على الإسلام وظنوا أن باستيلائهم على بيت المقدس، وسائر بلاد الشام، ظنوا أن الطريق إلى الحجاز سيكون أمامهم مفتوحاً، لكن رد الله الذين كفروا بغيظهم، وباءت محاولاتهم التي دامت قرنين بالفشل الذريع.

ثم أتى التتار، يريدون تدمير مدن الإسلام وحواضره، مثل ما فعلوا ببغداد، فقصمهم الله في (عين جالوت) من بلاد الشام.

ويمضي التاريخ، وتؤول الخلافة إلى بني عثمان، وتنتقل المراكز السياسية والعسكرية والإدارية الإسلامية إلى القسطنطينية، وتتراجع القوة العلمية التي تميزت بها الشام في القرون الثلاثة السابقة لذلك، ولكن ميزة الشام باقية، فيصير اسم دمشق في السجلات الرسمية، وفي المكاتبات والمخاطبات (شام شريف) وذلك تعبيراً عما استقر في نفوس المسلمين ـ وبخاصة الأتراك ـ من تعظيم بلاد الشام عموماً، ودمشق خصوصاً لما ورد في فضلها من النصوص الشرعية ولكونها بوابة الحرمين الشريفين لأفواج الحجاج، القادمين من أرجاء الدولة العثمانية في آسية وأوربة. فكانت (الشام الشريف) رابعة المُدن بعد (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) و (القدس الشريف). ولا يزال الجيل الأول من الأتراك، وغيرهم من أعاجم السند والهند؛ يستعملون هذا التركيب ليعبروا عن حبهم وتعظيمهم لمقدسات الإسلام، وولائهم لأهلها[1].

وبعد مؤامرات أطاحت بدولة الخلافة، حاكها اليهود الصهيونيون، والحاقدون الصليبيون، وأذنابهم من الملاحدة، قُسِّمت الشام تنفيذاً لمؤامرة (سايكس ـ بيكو) فكانت: سورية، ولبنان، وفلسطين والأردنّ، وقدمت فلسطين هدية لليهود، الذين كان لهم دور فعَّال في إسقاط الخلافة الإسلامية.

وكان أن استولى اليهود على الأرض المقدَّسة، وفيها أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

---

(١) وخلف في المسلمين خَلْف يرون في هذا التعظيم غلواً، وأنكر كثيرون استعمال هذا التركيب الحبيب (المدينة المنورة)! فكان أولئك الخَلْف هم الغالين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولكن نبينا ﷺ أخبرنا بقتال اليهود، فيما رواه مسلم في الفتن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

وسيكون النصر للإسلام بإذن الله تعالى، وسيرى المسلمون ما أخبرهم به ﷺ عياناً، من خروج المهدي، ونزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وذلك في دمشق خير منازل المسلمين يومئذٍ، وفسطاطهم مما ذكره بأدلته الإمام البقاعي رحمه الله تعالى في هذا الجزء.

* * *

هذا، وعلى مر التاريخ المشرّف، خرج من بلاد الشام طائفة من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في الإسلام، ناهيك عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين استوطنوا الشام وماتوا فيها، ودفنوا بها.

فخرَج من الشام أئمة مجتهدون، وقراء متقنون، وحفاظ محدثون، وفقهاء وعلماء وعبّاد. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الإمام التابعي الفقيه الثقة مكحولاً الدمشقي، والإمام الفقيه أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وقارىءَ دمشق ابن عامر: عبد الله اليحصبي التابعي الجليل، والإمام أبا إسحاق إبراهيم الفزاري، والإمام الثقة أبا مُسْهِر عبد الأعلى بن مسهر الغساني، وهشامَ بن عمار المقرىءَ المحدِّث الفقيه، وعبد الله بن ذكوان المقرىء، والإمامَ سليمان بن أحمد الطبراني، والرجلين الصالحين الشيخ أبا البيان، والشيخ رسلان الدمشقيين، والحافظ الحجة ابن عساكر، والحافظ

عبد الغني المقدسي، والحافظ ضياء الدين المقدسي، والأسرةَ العلمية المباركة: بني قدامة، وشيخَهم الإمامَ الزاهد الرجل الصالح أبا عمر المقدسي، وأخاه الفقيهَ الإمامَ موفق الدين صاحب المغني، وإمامَ مصطلح الحديث: أبا عمرو ابن الصلاح الشهرزوري، والإمامَ الفقيهَ المحدِّثَ الورعَ الزاهدَ شيخ الإسلام أبا زكريا يحيى بن شرف النووي، وسلطانَ العلماء العز بن عبد السلام، وإمام البلاغة الجلال القزويني، والإمامَ العلمَ شيخَ الإسلام أبا العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، وتلامذته الأجلّة: الحافظ جمال الدين المزي، والحافظ شمس الدين الذهبي مؤرخ الإسلام، والحافظ المفسر ابن كثير، والعلامة المحقق المتفنن شمس الدين ابن قيِّم الجوزية، وتلميذه الإمام ابن رجب، والإمام ابن جماعة، والإمامَ البقاعي، ومقرئَ الممالك الإسلامية شمس الدين ابن الجزري، والعلامةَ ابن عبد الهادي الصالحي، وتلميذه العلامة الفقيه ابن طولون الصالحي، والعلامة السفاريني الحنبلي، والشيخ عبد الغني النابلسي، وخاتمةَ محققي الأحناف ابن عابدين الدمشقي، والعلامة المصنف البحاثة جمال الدين القاسمي، وصاحبَ اليد البيضاء في جمع ما تفرق من نوادر كتب الإسلام بدمشق الشيخ المصلح طاهراً الجزائري، وبقية السلف خاتمة المدرسين المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني البيباني. وغيرهم كثير، رحمهم الله أجمعين، وجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وفي عصرنا هذا خرج من أبناء بلاد الشام علماء أفذاذ، حملوا الأمانة التي تسلموها، فأدوها على وجهها، فنفع الله بهم وبكتبهم وبتلاميذهم لا في الشام وحدها، بل في سائر بلاد الإسلام حتى غدا بعضهم حجة في فنه، وملاذاً يرجع إليه طلاب التحقيق والإصابة. رحم الله من مات منهم، وبارك في الأحياء وتقبل منهم، وجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم حتى يعم النفع بها. فتكتب أسماؤهم في سجل الخالدين كما كتبت أسماء أسلافهم.

أما من هاجر إلى الشام من غيرها وسكن فيها، فمنهم:

الإمام الحافظ الحجة الخطيب البغدادي، وحجة الإسلام أبو حامد الغزالي، والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الصوفي، وإمام النحو جمال الدين ابن مالك الأندلسي، والإمام العلامة تقي الدين السبكي رحمهم الله أجمعين.

وغير هؤلاء من المهاجرين كثير، وفي القرن الماضي والذي قبله قصد كثيرون من المهاجرين بلاد الشام بعد غزو الكفار لبلادهم، فوصل الشام كثير من المغاربة، ومن المسلمين الذين يسكنون شرقي أوربة كالألبان والأرناؤوط وغيرهم، وفيهم عدد كبير من علمائهم وفضلائهم.

* * *

وبعد هذا الإجمال لذكر الشام ومكانتها عبر عصور التاريخ، نأتي إلى ذكر نبذة لطيفة نبيِّن فيها إجمال طائفة من الفضائل الكثيرة لبلاد الشام؛ ثبتت بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ:

* * *

١ ـ بركة الشام:

وقد ثبت ذلك بخمس آيات من كتاب الله تعالى:

١ ـ ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٢ ـ ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

٣ ـ ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

٤ ـ ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

٥ ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨].

يقول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾: «يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها»[١].

والبركة: تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا، وكلاهما معلوم في الشام لا ريب فيه[٢].

وقال الإمام الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب»: «والسبب في بركتها: أما في الدين فلأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا منها، وانتشرت شرائعهم وآثارهم الدينية فيها. وأما في الدنيا فلأن الله تعالى بارك فيها بكثرة الماء والشجر، والثمر والخصب، وطيب العيش»[٣].

وكما أن أكثر الأنبياء بعثوا منها، فكذلك كان كثير من ورثتهم من أبنائها وواردیها، ولا تزال بركة الدين قائمة فيها، والحمد لله رب العالمين.

٢ ـ أقسم الله تعالى بها في القرآن الكريم:

قال عز وجل: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١ ـ ٣]. اختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾.

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان) ١٣/ ٧٦.

(٢) مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ٢٧/ ٤٤ و ٢٧/ ٥٠٥ وما بعدها.

(٣) تفسير الإمام الرازي ١١/ ١٩٠.

ـ فقال الحسن وعكرمة ومجاهد والنخعي والكلبي: هو التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر. وهو مذهب الإمام ابن جرير الطبري[1]، والإمام القرطبي.

ـ وقال آخرون: بل هما موضعان:

فقال كعب وابن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس.

وقال قتادة وعكرمة: التين الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الجبل الذي عليه بيت المقدس. والمراد من الكلام على قول هؤلاء: القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون، لأن دمشق بها منابت التين، وبيت المقدس بها منابت الزيتون[2].

قال العلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله: «على أن فيما صوَّبه ابن جرير: تبقى المناسبة بينهما وبين طور سينين والبلد الأمين، وحكمة جمعهما معهما في نسق واحد غير مفهومة. كما قاله الإمام. فالأرجح أنهما موضعان، أو موضع واحد معظم؛ ويكون المقسم به ثلاثة مواضع مقدسة»[3].

كما قال الإمام الحافظ ابن كثير: «وقال بعض الأئمة: هذه مَحَالّ ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار.

فالأول: محلة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام.

---

(١) ذكر القرطبي أن (التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس) اختيار الطبري. وهو وهم.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠، والقرطبي ٢٠/ ١١١.

(٣) محاسن التأويل ١٧/ ٦١٩٦.

والثاني: طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران.

والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمداً ﷺ قالوا: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: (جاء الله من طور سيناء - يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران -، وأشرق من ساعير - يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى -، واستعلن من جبال فاران - يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً ﷺ -) فذكرهم مخبراً عنهم على الترتيب الوجودي، بحسب ترتيبهم في الزمان. [يعني في التوراة].

ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم بالأشرف منهما»[1]. [يعني في القرآن].

وذكر القاسمي أن مراد ابن كثير ببعض الأئمة شيخه الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ثم نقل نص كلامه الذي قاله في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

وقد ذكر الإمام البقاعي رحمه الله قريباً من هذا المعنى في الفقرة [٣٥] وزاد فيما ذكره نكتة لطيفة وهي أن في جبل التين يكون نزول عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. أي بدمشق.

٣ ـ سماها تعالى ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].

قال ابن كثير: «قيل هو بلاد مصر والشام، مما يلي بيت المقدس ونواحيه»[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: سورة التين. وانظر هذا النص في التوراة: سفر التثنية، الإصحاح ٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: سورة يونس.

٤ ـ عناها الله تعالى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]:

وقد اختلف المفسرون في الربوة أين هي: فمنهم من ذكر بقعة من الشام، ومنهم من ذكر أنها بمصر، ومنهم من أبعد فقال: إنها الكوفة!

وقد روي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى في تفسير (الربوة): النشز من الأرض، و (القرار): المستوي، و (المعين): الطاهر. قال الحافظ ابن عساكر: «وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع أن يكون هو الحق»[(١)].

فممن روي عنه القول إنها دمشق أو غوطتها: ابن عباس، وعبد الله بن سَلاَم، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، ويزيد بن شجرة، ومجاهد[(٢)]، ورواه أشهب وابن وهب عن الإمام مالك بن أنس، ونصر هذا القول القاضي أبو بكر ابن العربي في (القبس) فإنه قال: «اختلف الناقلون لكلام أهل الكتاب في شأن مريم، وقد اتفقوا على أنها وضعت عيسى ببيت المقدس، وقالوا: إنها خرجت إلى العريش مغربة إلى جهة مصر، وقالت طائفة: إنها خرجت مشرقة إلى دمشق، وهو الصحيح الذي نقل بالتواتر» ثم ذكر الربوة المعروفة بدمشق غربيها إلى أن قال: «وقد بني في المأوى بأعلى الربوة مسجد فيه يتعبد الخلق، دخلنا فيه مراراً، ودعونا الله فيها سراً وجهاراً. وإنما قال مالك لأشهب: إنها دمشق رداً على من يقول إن مريم خرجت مغربة إلى العريش، وليس في العريش ربوة ولا مأوى ولا معين»[(٣)].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١/١٩٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١/١٩٢ ـ ١٩٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: سورة المؤمنون.

(٣) القبس ٣/١٠٧٧، والمسجد الذي ذكره قد محي أثره، وقد كان قائماً عند الموضع المعروف الآن (بالمنشار) بين نهري (يزيد) و (ثورا) والله أعلم.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الربوة هي الرملة من فلسطين.

وقال الضحاك وقتادة: إنها بيت المقدس، واستظهره الحافظ ابن كثير[1].

أما القول بأنها مصر أو الإسكندرية، فبعيد، وأبعد منه قول من قال: إنها الكوفة.

فتحصّل مما سبق رجحان أنها بالشام، يبقى النظر هل هي دمشق، أم بيت المقدس؟ الذي ذهب إليه الأكثرون من المتقدمين أنها ربوة دمشق. والله تعالى أعلم.

٥ ـ بها نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام:

انظر الأحاديث [٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣] من هذا الجزء.

٦ ـ بها الطائفة المنصورة من أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة:

ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة: كحديث معاوية ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما في البخاري، وقد ذكره المصنف برقم [٢٦].

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ من حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[2].

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «أهل المغرب هم أهل الشام»[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير: سورة المؤمنون.

(٢) مسلم: الإمارة (١٩٢٥).

(٣) المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ١٠/ ٣٧٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهو كما قال لوجهين: أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام [أي ما جاء مصرحاً به في روايات أخرى]. الثاني: أن لغة النبي ﷺ، وأهل مدينته في أهل الغرب هم أهل الشام، ومن يغرب عنه، كما أن لغتهم في أهل المشرق هم أهل نجد والعراق [ولهذا قيل: ولأهل المشرق ذات عرق (من المغني ١٠/ ٣٧٧)]، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي ﷺ لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي المدينة، وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي إمام أهل المغرب، ويسمون الثوري شرقياً، ومن أهل المشرق»[(١)].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «والنبي ﷺ مَيَّز أهل الشام بالقيام بأمر الله **دائماً إلى آخر الدهر**، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثرة والقوة، وهذا الوصف ليس لغير أهل الشام من أرض الإسلام، فإن الحجاز التي هي أصل الإيمان نقص في آخر الزمان منها: العلم والإيمان، والنصر والجهاد، [يعني زمنه رحمه الله تعالى!] وكذلك اليمن والعراق والمشرق، وأما الشام، فلم يزل فيها العلم والإيمان ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت»[(٢)]. اهـ بحروفه.

وقال أيضاً رحمه الله: «فدين الإسلام بالشام في هذه الأوقات، وشرائعه أظهر منه بغيره، هذا أمر معلوم بالحس والعقل، وهو كالمتفق عليه بين المسلمين العقلاء الذين أوتوا العلم والإيمان، وقد دلت النصوص على ذلك»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ٢٧/ ٤٢ ـ ٥٠٥ وما بعدها باختصار وتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤٩. وهذا النقل عن شيخ الإسلام كاف في الرد على ما جاء في كتاب (تيسير العزيز الحميد) عند الكلام على حديث الطائفة المنصورة!

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤١.

وقال شيخ الإسلام أيضاً رحمه الله: «ومن هو ظاهر، فلا يقتضي أن لا يكون فيهم من فيه بغي، ومن غيره أولى بالحق منهم بل فيهم هذا وهذا. وأما كون بعضهم باغياً في بعض الأوقات، مع كون بغيه خطأً مغفوراً، أو ذنباً مغفوراً، فهذا أيضاً لا يمنع ما شهدت به النصوص، وذلك أن النبي ﷺ أخبر عن جملة أهل الشام وعظمتهم، ولا ريب أن جملتهم كانوا أرجح في عموم الأحوال، وكذلك عمر بن الخطاب كان يفضلهم في مدة خلافته على أهل العراق حتى قدم الشام غير مرة، وامتنع من الذهاب إلى العراق، . . . وكذلك الصديق كانت له عناية بفتح الشام أكثر من عنايته بفتح العراق حتى قال: «لكفر من كفور الشام أحب إلي من فتح مدينة بالعراق»[1]» اهـ.

وانظر أحاديث الطائفة المنصورة في هذا الجزء رقم [٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٨ ـ ٥٥].

٧ ـ أن الله تكفل بالشام وأهله من أهل الإسلام:

وقد ورد الخبر بذلك من رواية كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وانظر الأحاديث [٢، ٣، ٤، ١٥، ١٧].

٨ ـ وأن الشام خيرة الله في الأرض، وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض:

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «أن عمر بن الخطاب قال لكعب: ألا تتحول إلى المدينة فيها مهاجر رسول الله ﷺ وقبره؟ قال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من خلقه»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤٤٨ مع اختصار موضع النقط.

(٢) مصنف عبد الرزاق ١١/٢٥١، والخبر عند ابن عساكر ١/١٠٩ من عدة طرق.

قال الإمام العز ابن عبد السلام ـ بعد حديث دل على ذلك ـ: «وهذه شهادة من رسول الله ﷺ باختيار الشام، وبفضلها وباصطفائه ساكنيها، واختياره لقاطنيها، وقد رأينا ذلك بالمشاهدة، فإن من رأى صالحي أهل الشام ونسبتهم إلى غيرهم رأى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم»[1]. وانظر الأحاديث [٢ ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ١٥ ـ ١٧].

ومع هذا فينبغي الانتباه إلى أمر ضروري، وهو: «أنه إذا فضلت جملة على جملة لم يستلزم ذلك تفضيل الأفراد على الأفراد، كتفضيل القرن الثاني على الثالث وتفضيل العرب على ما سواهم، وتفضيل قريش على ما سواهم فهذا هذا»[2].

٩ ـ نفي الخير عن أهل الإسلام عند وجود فساد أهل الشام:

انظر الحديث رقم [٢٣].

١٠ ـ ومن ذلك: أن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام.

انظر الحديث رقم [٢٠].

١١ ـ ومن ذلك: أن عمود الكتاب والإسلام بالشام، وأن الأمن عند وقوع الفتن بها:

قال الإمام العز ابن عبد السلام: «أخبر ﷺ أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان؛ يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام برآء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وأي

---

(١) ترغيب أهل الإسلام ص ٣٣.

(٢) مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ٢٧/٤٧.

مدح أتم من ذلك؟»[1].

وانظر الأحاديث رقم [١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥].

وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره حديث أبي أمامة عند الإمام أحمد مرفوعاً عنه ﷺ:

«. . . ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

ثم قال:

«. . . وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله وبها ينزل عيسى ابن مريم. . .» ثم ذكر حديث الطائفة المنصورة (وهم بالشام) عند البخاري[2].

وروى الإمام ابن عساكر عن ابن شوذب قال: «تذاكرنا الشام، قال: فقلت لأبي سهل: أما بلغك أنه يكون بها كذا؟ قال: بلى، ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها»[3].

١٢ ـ وهي عقر دار المؤمنين:

وانظر الأحاديث [٣٧ ـ ٣٩].

١٣ ـ وهي معقل المسلمين عند الملاحم:

وانظر الأحاديث [١٠ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤].

١٤ ـ وإلى الشام المحشر والمعاد:

قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر أحاديث الحشر: «فهذه

---

(١) ترغيب أهل الإسلام ٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٩٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١/ ١٠٢.

السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا إلى محلة، وهي أرض الشام»[1].

وقال الإمام ابن تيمية: «وقد دل الكتاب والسنة، وما روي عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، مع ما علم بالحس والعقل وكشوفات العارفين[2]: أن الخلق والأمر ابتدأ من مكة أم القرى، فهي أم الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض، وهي جعلها الله قياماً للناس... فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم. ودلّت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، وكما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام كما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهو بالشام، فالأمر مساسه كما هو الموجود والمعلوم»[3].

وانظر الأحاديث [٦، ٣٦، ٤٧].

* * *

١٥ ـ حث المصطفى ﷺ أمته على سكنى الشام والهجرة إليها:

وإنما صنف الإمام البقاعي هذا الجزء، وساق أحاديث فضائل الشام مستدلاً لهذا.

---

(١) النهاية ١/ ١٨٤.

(٢) انتبه للقول وللقائل.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٣ ـ ٤٤.

وانظر الأحاديث [٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ٣٦ ـ ٤٦ ـ ٥٠ ـ ٥١] فكلها تدل على ذلك صراحة.

ومما ورد في ذلك أيضاً:

ـ ما رواه الحاكم في المستدرك ٤/٤٥٧: عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام» وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ـ وما رواه ابن أبي شيبة ١٥/٦٢: عن حذيفة رضي الله عنه قال: «ليأتيَنَّ على الناس زمان يكون للرجل أحمرة يحمل عليها إلى الشام أحب إليه من عرض الدنيا».

ـ وما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٩٠: عنْ عبد الرحمن بن سابط الجمحي قال: «قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: إن لي رحماً وقرابة، وإن منزلي قد نبا بي بالعراق والحجاز، فخر لي. فقال: أرضى لك ما أرضى لنفسي ولولدي: عليك بدمشق، ثم عليك بمدينة الأسباط بانياس، فإنها مباركة السهل والجبل، نقل الله عنها أهلها حتى بُدِّلوا تطهيراً لها».

ـ وما رواه ابن عساكر أيضاً: عن أبي الضحاك قال: «أتيت ابن عمر، فسألته: أين أنزل؟ قال: إلى الناصية الأولى من أصحاب رسول الله ﷺ، ساروا بلواء رسول الله ﷺ حتى نزلوا الشام، ثم نزلوا حمص خاصة، فانظر ما كانوا عليه وأتِه».

إضافة إلى الآيات والأحاديث التي تدل على فضلها، وما كان فاضلاً، كانت سكناه فاضلة.

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «فأين أحب إليك أن ينزل الرجل بأهله؟

قال: كل مدينة معقل للمسلمين مثل دمشق، وقال: أرض الشام أرض المحشر، ودمشق موضع يجتمع إليه الناس إذا غلبت الروم. قيل

لأبي عبد الله: فهذه الأحاديث التي جاءت: «إن الله تكفل لي بالشام» ونحو هذا؟ قال: ما أكثر ما جاء فيه. وقيل له: إن هذا في الثغور؟ فأنكره، وقال: أرض القدس أين هي؟ ولا يزال أهل الغرب ظاهرين هم أهل الشام»[1].

«وسئل عن الرجل إذا كره ما هو فيه من مسكن بأرض فإلى أين ترى له أن ينتقل؟

قال: إلى المدينة. قال له: فغير المدينة؟ قال: مكة. قيل له: فغير مكة؟ قال: أما الشام إلى دمشق، لأنها يجتمع إليها الناس إذا غلبت عليهم الروم، قيل له: فإلى الرملة؟ قال: هي قريبة من الساحل»[2].

قال الإمام العز ابن عبد السلام: «وقد درج العلماء على الإشارة بسكناه اقتداءً برسول الله ﷺ، إذ قال عطاء الخراساني: لما هممت بالنقلة شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل العلم فقلت: أين ترون لي أن أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام»[3].

وقال الإمام ملا علي القاري في أثناء شرحه لحديث «ستكون هجرة بعد هجرة»: «والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، قال التوربشتي: وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله في البلاد، ويستولي الكفرة الطغام، على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسومها العساكر الإسلامية منصورة على من ناوأهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال، فالمهاجر إليها حينئذ فار بدينه، ملتجىء إليها لإصلاح آخرته، يكثر سواد عباد الله الصالحين

---

(١) المغني مع الشرح الكبير ١٠/ ٣٧٧.

(٢) مسائل الإمام أحمد (رواية ابن هانىء) ١/ ٥٠.

(٣) ترغيب أهل الإسلام ٢٩، وقول عطاء رواه ابن عساكر مفصلاً ١/ ٨٩.

القائمين بأمر الله تعالى، ولعل الحديث إشارة إلى العصر الذي نحن فيه»[1].

وقال الإمام الخطابي: «فالهجرة الثابتة هي الهجرة إلى الشام يرغب فيها خيار الناس»[2]. أراد بالثابتة: التي لا تنقطع، أما الهجرة إلى المدينة المنورة إلى رسول الله ﷺ فقد انقطعت بفتح مكة.

وسئل الإمام ابن تيمية رحمه الله: هل تفضل الإقامة في الشام على غيره من البلاد؟ فكان من جوابه: «الإقامة في كل موضع تكون الأسباب فيه أطوع لله ورسوله، وأفعل للحسنات والخير بحيث يكون أعلم بذلك، وأقدر عليه، وأنشط له: أفضل من الإقامة في موضع يكون حاله فيه في طاعة الله ورسوله دون ذلك. هذا هو الأصل الجامع فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم... وأما كثير من الناس فقد يكون مقامه في غير الشام أفضل له كما تقدم، وكثير من أهل الشام لو خرجوا عنها إلى مكان يكونون فيه أطوع لله ولرسوله لكان أفضل لهم»[3]. وقد روى الإمام مالك في (الموطأ) أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدَّسة، فكتب إليه سلمان: «إن الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنَّما يقدِّسُ الإنسانَ عَمَلُهُ»[4].

قال شارح الموطأ القاضي أبو بكر ابن العربي: «يعني أن الذنوب إنما تكفرها التوبة، والأعمال ليست بالبقع. أما إنه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما، وهو: إذا عمل العبد فيها عملاً ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته، وترجح ميزانه، وتدخله الجنة. وتقديسه على

---

(١) مرقاة المفاتيح ٥/ ٦٥٠. ورحمة الله على الملا علي القاري وعلى التوربشتي ما يقولان إن أدركا زماننا؟

(٢) انظر شرح السنة للبغوي ١٤/ ٢١٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٩ ـ ٤٤.

(٤) الموطأ ٢/ ٧٦٩.

معنى التبع لصلاح الأعمال، وإن كانت لا توجب التقديس ابتداءً. فافهم هذه النكتة»[1].

(١) القبس ٣/ ٩٥٨.

الفصـــل الثالـث
ذكر بعض المصنفات في فضائل الشام

إن الفضائل التي تذكر للبلدان منها: ما سبيله توقيف ونقل، ومنها: ما سبيله إعمال نظر وعقل، ومنها: ما سبيله عواطف قلب ولواعج حب.

فأما السبيل الأول: فهو أضيقها، إذ لا بد فيه من خبرٍ عمن لا يَجُوزُ خلافه، وهو المتعلق بالفضائل الدينية، وهذه لم تثبت إلا لبقاع معينة قليلة محصورة من العالم المترامي الأطراف.

وأما السبيل الثاني: فهو المتعلق بالفضائل الدنيوية، من أهمية المكان، ونوعية السكان وجودة الماء والهواء، ووفرة الثروات الأرضية، وكثرة المحصولات الزراعية، عدا عن جمال المناظر في الجبال والتلال، أو الوديان، أو السهول، أو السواحل... إلى آخر تلك المزايا والمحاسن.

وأما السبيل الثالث: فهو أوسعها، إذ يوجد لكل بقعة من يهواها، فلا ترى إنساناً في العادة إلا وهو يفضل مسكنه ومرابع صباه، حتى أولئك الذين يعيشون قريباً من القطب الشمالي، تراهم يألفون البرد القارس، وترى من يعيشون عند خط الاستواء يألفون الحر الشديد.

وبلاد الشام قد جازت تلك السبل كلها، فلها من الفضائل الدينية

ما جاءت به الآيات الكريمة القرآنية، والأحاديث الشريفة النبوية، مما هو صحيح النقل، صريح المعنى.

ولها من الفضائل الدنيوية ما استفاض واشتهر، وشهد به الناس على اختلاف ثقافاتهم وأمزجتهم. أما ما لها في نفوس أبنائها وقاطنيها، فإنما تعبر عنه هذه المقولة الجامعة، الشائعة الذائعة: (الحمد لله على الإسلام، والسكنى بالشام).

* * *

وقد تصدى كثيرون للتصنيف في فضائل بلاد الشام، فمنهم من اقتصر على ذكر فضائلها الدينية من أدلتها الشرعية، ومنهم من ضمَّ إليها ذكر فضائلها الدنيوية، فجمع إلى الآيات والأحاديث قصصاً وأخباراً، وأوصافاً وأشعاراً قالها أولو الشأن من العلماء والأمراء، والأدباء والشعراء، والجغرافيين والمؤرخين. إلى أن أتى صنف من المصنِّفين جمعوا الغثَّ إلى السمين واعتمدوا الضعيف والواهي بل الباطل، زيادة لِكَمِّ الفضائل، بما ترويه العامة وتقصه العجائز، مما يستحي من إيراده الناقل، ويدفعه العاقل.

ثم إنَّ الصنف الأول المقتصرين على ذكر النصوص الشرعية ـ والإمام البقاعي منهم ـ منهم المتقدِّمون المحدِّثون: ذكروا تلك النصوص بأسانيدهم إلى النبي ﷺ، أو إلى قائلها دونه، وهذه الكتب هي التي ينبغي أن يعتني بها ويعول عليها من يريد معرفة الثابت من غيره. ومنهم المتأخرون ـ كالبقاعي ـ ممن ذكروا تلك النصوص محذوفة الأسانيد، مع العزو إلى من أخرجها، والحكم عليها أحياناً.

على أنه لا يحسن هنا أن يخفىٰ على طالب العلم ثلاثة أمور يضر الجهل بها:

الأمر الأول: أن من أرسل فقد تكفَّل، ومن أسند فقد أحال.

وكثير من المحدِّثين كان همُّه جمع ما في الباب، وليس يلحقه في ذلك عاب. ويذكر حينئذ إسناده، لينظر فيه الناقد البصير فيعلم درجة الحديث من الصحة والضعف. أما الموضوع فلا تحل روايته إلا مقرونة ببيان حاله، وذكر الإسناد كان بياناً في عصرهم، وأما في عصرنا هذا فلا بد من بيانه بالنص جزماً ـ والله أعلم.

الأمر الثاني: ما توارد عليه العلماء من التسهيل في أمر الضعيف في باب الفضائل، وكون بعض الناس من العصريين لا يرضى بهذا، لا ينهض لإلغاء ما استمر عليه عمل جبال هذا العلم من أئمة الإسلام. وبحث هذه المسألة إنما هو في علوم الحديث، وتكفي هنا الإشارة.

الأمر الثالث: من المعلوم أن من أسباب الوضع للأحاديث: التعصب للقبائل أو الأشخاص أو البلدان، ولكن هذا لا يعني أن جميع ما ورد من الفضائل لقبيلة أو شخص أو بلد يكون حتماً من وضع المتعصبين! فهل إذا وضع أفّاك كذّاب حديثاً في فضل علي كرم الله وجهه ورضي عنه، تكون كل الأحاديث في فضله موضوعة؟ كذلك: هل إذا وضع الكذابون حديثاً أو حديثين، أو عشرة أو عشرين حديثاً في فضل الشام، هل يعني أن كل ما ورد في فضلها وضعه المتعصبون منافسة بين المدن والبلدان ـ كما يكتب بعض المتهكمين ـ؟! كلاّ دون ريب، فذاك كلام لا يصدر عن ذي لب وعقل.

إن نقد الحديث ـ متناً وسنداً ـ له أهله ورجاله، كما أن للاجتهاد أهله ورجاله. فيؤخذ من حملة حديث رسول الله ﷺ العاملين به، لا يؤخذ من خيالات المستشرقين، وضلالات المستغربين وترهات المُحْدَثين المُحْدِثين!

* * *

عوداً على بدء أقول: قد تصدى كثيرون للتصنيف في فضائل بلاد الشام، فمنهم من ألف في فضلها عامة، ومنهم من خص بالتأليف

بيت المقدس أو دمشق، مع أنه لا يكاد يخلو كتاب منها من الإشارة إلى الفضل العام لبلاد الشام، لذا رأيت أن أذكر هنا ما وصل إليَّ خبره من القسمين، غير ملتزم الاستقصاء.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١ ـ فضائل بيت المقدس: لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (من القرن الخامس) رحمه الله.

ذكر الأحاديث بأسانيده، وقد نشره الباحث اليهودي: إسحاق حسون من الجامعة العبرية سنة **١٩٧٩**.

٢ ـ فضائل الشام ودمشق: لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المالكي المتوفى سنة **٤٤٤** رحمه الله.

ذكر الأحاديث بأسانيده، قام بتحقيقه د. صلاح الدين المنجد، ونشره المجمع العلمي بدمشق سنة **١٣٧٠**.

وخرَّج المرفوع من أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وطبع في جزء لطيف في المكتب الإسلامي بدمشق.

٣ ـ فضائل الشام: للحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم السمعاني المتوفى سنة **٥٦٢** رحمه الله.

ذكر ما يزيد على عشرين حديثاً بأسانيده، ثم ذكر بعض الآثار والأشعار.

قام بتحقيقه وتخريج أحاديثه الأستاذ عمرو علي عمر، وطبع بدمشق، دار الثقافة العربية **١٤١٢**.

وللسمعاني كتاب (فَرْط الغرام إلى ساكني الشام) كتبه السمعاني بخطه ووجهه إلى صاحبه ومحبه الحافظ ابن عساكر سنة **٥٦٠** ضمنه قطعة من الأحاديث المسانيد، وأودعه جملة من الحكايات والأناشيد.

٤ ـ المجلدة الأولى من كتاب تاريخ مدينة دمشق: للإمام الحافظ

أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر رحمه الله المتوفى سنة ٥٧١.

وإليه المنتهى في هذا الباب، جمع ما وصله من الأحاديث بطرقها ووجوهها. طبعت المجلدة الأولى بتحقيق د .صلاح الدين المنجد، ونشرها المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٧١.

وقد أخطأ القائمون على نشر هذا الكتاب العظيم أيما خطأ إذ لم يعتنوا بأحاديثه، وهو كتاب حديث، قبل أن يكون تاريخاً محلياً!. كتبه رجل، وعجز عن إكمال خدمته الرجال والنساء معاً.

٥ ـ فضائل القدس: للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ رحمه الله.

أسند فيه أحاديثه. نشره جبرائيل جبور سنة ١٩٧٩. دار الآفاق الجديدة.

٦ ـ فضائل الشام: للإمام الحافظ أبي عبد الله ضياء الدين المقدسي المتوفى سنة ٦٤٦ رحمه الله.

ذكر أحاديثه مسندة. طبع الجزء الثاني منه باسم (فضائل بيت المقدس) قام بتحقيقه الأستاذ مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٥.

٧ ـ ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام: لسلطان العلماء الإمام العز ابن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ رحمه الله.

طبعه قديماً في القدس مدير الكلية العربية الأستاذ أحمد سامح الخالدي.

وطبع ثانية بعناية محمد شكور أمرير المياديني، مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٧، وطبع ثالثة بعناية إياد خالد الطباع، دار الفكر بدمشق ١٤١٣.

٨ ـ باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس: للإمام برهان

الدين الفزاري ابن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ رحمه الله.

نشره المستشرق الأمريكي تشارلز ماثيوز سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ وترجمه إلى لغته.

٩ ـ فضائل الشام: للإمام أحمد بن محمد بن عبد الهادي ابن قدامة المتوفى سنة ٧٤٤ رحمه الله.

ذكر فيه ٣٢ حديثاً محذوفة الأسانيد.

طبع في مصر سنة ١٤٠٨ بعناية مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا. كما طبع في دمشق أيضاً، راجعه: عبد الرحيم أحمد قمحية، دار النابغة ١٤١٠.

١٠ ـ مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام: لتاج الدين إسحاق بن الخطيب التدمري، المتوفى سنة ٨٣٣ رحمه الله.

نشره المستشرق الأمريكي تشارلز ماثيوز سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ وترجمه إلى لغته.

١١ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي المنهاجي السيوطي، المتوفى سنة ٨٨٠ رحمه الله.

ألفه وفاءً بنذر نذره إن يسر الله له زيارة القدس.

طبع بالقاهرة سنة ١٤٠٤ على ما ذكره محقق «فضائل الشام» للسمعاني. وعنه دراسة كتبها د. محمود إبراهيم في كتابه «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة».

١٢ ـ نزهة الأنام في محاسن الشام: لأبي البقاء عبد الله بن محمد البدري (من علماء القرن التاسع) رحمه الله.

طبع بالمطبعة السلفية بمصر القاهرة ١٣٤١. وهو من الكتب الجامعة للأشعار والأخبار، وذكر الورود والأزهار.

١٣ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: للقاضي أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٧ رحمه الله.

طبع أكثر من طبعة أقدمها بمصر سنة ١٢٨٣.

١٤ ـ الإشارات إلى أماكن الزيارات: لابن الحوراني رحمه الله.

طبع قديماً بالمطبعة العلمية في دمشق سنة ١٣٢٧، وطبعه حديثاً الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي سنة ١٤٠١ ـ مكتبة الغزالي. دمشق.

١٥ ـ حدائق الإنعام في فضائل الشام: لخطيب جامع السنانية عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرزاق الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٨ رحمه الله.

طبع حديثاً بتحقيق السيد يوسف بديوي بدمشق.

١٦ ـ بغية المرام في سكن المدينة والشام: لأحد بني عمنا الشيخ عبد المطلب بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم الخطيب الحسني الدمشقي، المجاور بالمدينة المنورة والمتوفى بها سنة ١٣٢٧ رحمه الله تعالى.

طبع بدمشق قديماً، وهو جزء لطيف جداً رأيته بمكتبة الحرم النبوي الشريف على صاحبه الصلاة والسلام.

١٧ ـ الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية: لمحمد عز الدين عربي كاتبي الصيادي رحمه الله.

طبع بدمشق في مطبعة المقتبس سنة ١٣٣٠.

١٨ ـ روضة الأنس في فضائل الخليل والقدس: لعارف الشريف المتوفى سنة ١٣٨٣ رحمه الله.

طبع بالقدس سنة ١٣٦٩.

ثانياً: الكتب المخطوطة أو المفقودة:

١ ـ فضائل بيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام: للشيخ أبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي، المتوفى سنة ٤٩٢ رحمه الله.

وهو كتاب مسند الأحاديث، منه نسخة في توبنجن في ٣٥٩ صفحة.

وحوله دراسة قام بها د .محمود إبراهيم من الجامعة الأردنية في كتابه المتقدم ذكره.

٢ ـ الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى: للشيخ بهاء الدين القاسم بن علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ رحمه الله.

منه قطعة في ١٠ ورقات في مكتبة الأزهر.

٣ ـ الأنس في فضائل القدس: للشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر، المتوفى سنة ٦١٠ رحمه الله.

٤ ـ فضائل بيت المقدس والخليل، وفضائل بلاد الشام: للإمام البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٢٤ رحمه الله.

منه نسخة في توبنجن، مصورتها في الجامعة الإسلامية برقم (١٢٤٤).

٥ ـ مفتاح المقاصد، ومصباح المراصد في زيارة بيت المقدس: للشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن علي ابن شيث القرشي، المتوفى سنة ٦٢٥ رحمه الله.

لم يسند أحاديثه، ومنه نسخة في معهد التراث العربي بجامعة حلب في ١٦١ صفحة. وحوله دراسة قام بها د. محمود إبراهيم.

٦ ـ المقصد الأقصى في المسجد الأقصى: لابن شيث أيضاً.

٧ ـ كتاب فيه فضائل بيت المقدس، وفضل الصلاة فيها: لشمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجي الصوفي المصري، المتوفى سنة ٦٨٢ رحمه الله.

ساق الأحاديث مسندة، ومنه نسخة في توبنجن في ٣٦ ورقة. وحوله دراسة قام بها د .محمود إبراهيم.

٨ ـ فضائل الشام، وفضائل مدنها، وبيت المقدس، وعسقلان، وغزة، والرملة، وأريحا، ونابلس، وبيسان، ودمشق، وحمص، وذكر الأنبياء المشهورين فيها وذكر الصحابة المدفونين فيها، لمؤلف مجهول، يمكن الوصول إليه بدراسة أسانيده، إذ هو مسند الأحاديث، والله أعلم.

منه نسخة بتوبنجن في ٢٣ ورقة. وكتب عنه د .محمود إبراهيم أيضاً.

٩ ـ كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام: لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي الحفاظ المكناسي، من القرن السابع رحمه الله، منه نسخة في توبنجن في ٦١ ورقة.

١٠ ـ المستقصى في زيارة المسجد الأقصى: للإمام بهاء الدين ابن عساكر، المتوفى سنة ٧٢٣ رحمه الله.

منه نسخة بالأزهرية.

١١ ـ الإعلام بفضائل الشام: لخطيب دمشق برهان الدين الفزاري المتوفى سنة ٧٢٩ رحمه الله.

وهو مختصر لفضائل دمشق للربعي، منه نسخة في الظاهرية، وبرلين، وغوطا، وتوبنجن.

١٢ ـ مسائل الأنس في تهذيب الوارد في فضائل القدس: للإمام

الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، المتوفى ببيت المقدس سنة ٧٦١ رحمه الله.

١٣ ـ تحصيل الأنس لزائر القدس: للإمام النحوي جمال الدين أبي محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ رحمه الله.

منه نسخة بالمكتبة البلدية بالإسكندرية في ٩ ورقات. نبَّه في آخره على بعض البدع التي يرتكبها الجهال في بيت المقدس. كتب دراسة عنه د. محمود إبراهيم.

١٤ ـ مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام: للإمام شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي، المتوفى سنة ٧٦٥ رحمه الله تعالى.

منه نسخة في الظاهرية، والأزهرية، وغوتا، والخالدية بالقدس.

وهو من أهم الكتب في هذا الباب، وقد اعتمد عليه الإمام البقاعي كما سنرى، وقد ذكر الأحاديث مسندة. وجعله في قسمين: الأول: في فضائل الشام، والثاني: في فضل المسجد الأقصى، مع مقدمة، وخاتمة ذكر فيها من ورد القدس من خيار المسلمين مع خطبة القاضي ابن الزكي التي ألقاها بحضور السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد فتحه بيت المقدس.

قال في أوله: «وجعلته في كتب الفضائل الفاضل كلها، المشار إليه، والمعول عليه، إذ بينت حال أحاديثه وآثاره غالباً، الصحيحة، والضعيفة، والموضوعة، والحسان، وليس كذلك من صنف في الفضائل، بل أورد أحاديث كتابه مجملة دون بيان».

وقد نشر القسم الثاني منه: أحمد سامح الخالدي وطبع في يافا سنة ١٩٤٦.

كما كتب كونراد كينغ المستشرق الألماني رسالة دكتوراه عنه، قدمها إلى جامعة ليبزغ سنة ١٨٩٦. وكتب دراسة عنه أيضاً د. محمود إبراهيم.

١٥ ـ منتهى المرام في تحصيل مثير الغرام: لابن عمار، وهو مختصر الكتاب السابق ذكره الأستاذ عارف العارف في «تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك».

١٦ ـ فضائل الشام: للإمام الحافظ بقية السلف أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي. المتوفى سنة ٧٩٥ رحمه الله تعالى.

منه نسخة في مكتبة البلدية بالإسكندرية، وأخرى في مكتبة خراجي أوغلي في بورصة. وذكر العجلوني في كشف الخفا: ٢٠٢/١ أن لابن رجب كتاب: حماية الشام.

١٧ ـ فضائل القدس: للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الشافعي، المتوفى سنة ٨٧٤ رحمه الله.

١٨ ـ الروض المغرَّس في فضائل البيت المقدَّس: لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن الحسين الحسيني الشافعي، المتوفى سنة ٨٧٥ رحمه الله.

منه نسخة في مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام في ١٧٤ ورقة.

١٩ ـ فضائل الشام: لعماد الدين بن محمد الحنفي، المتوفى سنة ٩٢٠ رحمه الله.

منه نسخة في كمبردج.

٢٠ ـ بهجة الأنام في فضل دمشق الشام:

منه نسخة بحوزة د .صلاح الدين المنجد.

٢١ ـ عَرْف الروض المغرس في فضائل البيت المقدس: كلاهما للإمام الحافظ شمس الدين ابن طولون الصالحي، المتوفى سنة ٩٥٣ رحمه الله تعالى.

٢٢ ـ المستقصى في فضائل المسجد الأقصى: لنصر الدين

محمد بن محمد العلمي الحنفي المقدسي رحمه الله.

منه نسخة في مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام في ٤٦ ورقة.

٢٣ ـ تحفة الأنام في فضائل الشام: لشمس الدين أحمد بن محمد بن الإمام البصراوي المتوفى سنة ١٠١٥ رحمه الله.

منه نسخة بالظاهرية، وعارف حكمة، وبرلين.

٢٤ ـ فضائل الشام ودمشق، وفتوح الإسلام على أيدي الصحابة الكرام: للبصراوي أيضاً.

منه نسخة في الظاهرية.

٢٥ ـ روضة الأنام في فضائل الشام: لياسين بن محمد الفرضي رحمه الله.

منه عدة نسخ في الظاهرية.

٢٦ ـ الإعلام بنبذة من فضائل الشام: للشيخ أحمد بن علي العدوي المنيني العثماني، المتوفى سنة ١١٧٢ رحمه الله.

منه عدة نسخ في الظاهرية، وباريس، وسليم آغا في إصطنبول.

هذا ما اتصل بي خبره، وقد غاب عني كثير، كما أني لم أذكر بعض الكتب التي لم يعرف مؤلفوها، وفي دار الكتب الظاهرية عدة كتب في فضائل الشام لم تنسب لأحد.

ولا بد أن أشير إلى كتاب «مخطوطات فضائل القدس دراسة وببليوغرافيا» من تأليف د .كامل العسلي، وطبع بعمان سنة ١٩٨١، فقد ذكر ٤٩ مخطوطة ذكرت بعضها هنا، والكتاب لم أطلع عليه.

كما لا بد من الإشارة إلى كتاب «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة. دراسة تحليلية، ونصوص مختارة» من تأليف د .محمود إبراهيم من الجامعة الأردنية، وقد طبع بالكويت سنة ١٤٠٦

من منشورات معهد المخطوطات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث قام بدراسة بعض المخطوطات ـ وقد أشرت لهذا عند ذكرها ـ مع إيراد بعض المقتطفات منها. وقد بذل جهداً مشكوراً في الحديث عن كتابات المستشرقين حول كتب الفضائل. وتبين أن عدداً كبيراً من أولئك كانوا من اليهود! نعم من اليهود، حتى إن لديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو تلك المقدسات من خلال كتب الفضائل، كي يتبين لهم الخط البياني لنمو هذه المشاعر أو ضمورها فحينئذٍ يساهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة! فأين الطرف الآخر؟.

الفصـــل الرابـع
ترجمة الإمام البقاعي رحمه اللّه تعالى[1]

* اسمه، وكنيته، ونسبه، وشهرته:

هو الإمام، العلامة، الحافظ، المتقن، المفسر، الناقد، الحجة،

---

(١) ترجم له عصريه السخاوي في الضوء اللامع ١/ ١٠١، واعتمد عليه الشوكاني في البدر الطالع.
وقد لخصتُ هذه الترجمة من مقدمة تحقيق «النكت الوفية بما في شرح الألفية» للبقاعي، وهي رسالة علمية تقدم بها الأستاذ (خبير خليل عبد الكريم) لنيل درجة العالمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
وقد ترجم للإمام البقاعي ترجمة وافية اعتمد فيها على كتابه (عنوان الزمان) اعتماداً كبيراً، وأتت في (١٠٥) صفحات من القطع الكبير ولخصتُ ما كتبَه مع مقارنته (بالضوء اللامع) و (البدر الطالع) ولي عليه بعض التعقبات والاستدراكات.
هذا وقد ملأ السخاوي رحمه الله ترجمة البقاعي بالتنقص منه والطعن فيه، وكلام الأقران في بعضهم يطوى ولا يروى.
وقد قُدِّمت رسالة بعنوان «البقاعي وجهوده في التفسير» قدمها د. (محمد بحيري إبراهيم) لنيل العالمية العالية من جامعة الأزهر الشريف. ولم أطلع عليها.
ثم كتب مؤخراً الأستاذ خير الله الشريف مقالاً عن (الإمام البقاعي ومؤلفاته) استقصى فيه ذكر مؤلفاته، وتتبع أماكن وجودها. نشرته مجلة (آفاق الثقافة والتراث) الصادرة عن مركز جمعة الماجد بدبي في عددها التاسع: محرم ١٤١٦.

أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي ـ نسبة لقرية: خربة روحاء، وفيها ولد وهي على مسافة مرحلة غربي دمشق ـ ثم القاهري السعدي الوقاصي الشافعي.

* ولادته:

ولد سنة ٨٠٩ بخربة روحاء في البقاع من بلاد الشَّام.

* نشأته العلمية، ورحلاته في الطلب:

اشتغل بحفظ القرآن الكريم عند أبي الجود محمد بن عثمان الخربائي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٠، فأتم حفظه، وصلَّى به التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره.

ثم انتقل به جدُّه لأمه مع والدته إلى دمشق سنة ٨٢٢ بعد مقتل والده رحمه الله في حادثة جرت في بلدتهم؛ فصلى بدمشق التراويح بالقرآن أيضاً.

ثم أقبل وأكبَّ على العلوم الشرعية، فلازم العلامة محمد بن بهادر من سنة ٨٢٦ إلى حين وفاته سنة ٨٣١، فدرس عليه في الفقه، والنحو والصرف، وأصول الفقه، والبلاغة والمنطق.

وفي دمشق: استفاد أيضاً من العلامة المقرىء شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ رحمه الله تعالى لما زار دمشق سنة ٨٢٧، وأخذ عنه القراءات، وحفظ «طيبة النَّشر في القراءات العشر».

ثم رحل سنة ٨٢٧ إلى القدس، وأخذ عن بعض علمائها.

وفي رمضان سنة ٨٢٧ توفيت أمه، فرجع إلى دمشق في ذي القعدة، وحفظ النصف الأول من «البهجة الوردية»، لعمر بن مظفر الوردي المتوفى سنة ٧٤٩، وأخذ الفقه.

ثم رحل إلى القدس ثانية سنة ٨٣٢، وأقام بالمدرسة الصَّلاحية، وأخذ عن بعض علماء بيت المقدس.

وفي سنة ٨٣٤ سافر إلى الخليل، ثم إلى غزة، ثم إلى القاهرة، فدخلها يوم الثلاثاء ١٦ صفر ٨٣٤، وليس معه إلا درهم واحد[1]! فقابل في ذلك اليوم أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر، فسمع منه المسلسل بالأولية، ولازمه وصار من أصحابه، وسمع عليه بقراءته وقراءة غيره من الكتب الكبار والأجزاء الصغار أشياء كثيرة، وأخذ منه علماً غزيراً ولازمه طويلاً، ولم يعدل به بديلاً، وكتب جملة من تصانيفه وقرأها عليه، وأذن الحافظ له في التدريس.

ثم رجع إلى القدس ثالثة في أواخر سنة ٨٣٤.

وعاد إلى القاهرة سنة ٨٣٥، وصحب الحافظَ ابن حجر في السفر إلى حلب سنة ٨٣٦ فسمع بحلب ودمشق، والقدس والخليل، وحماة وحمص، ورجعوا إلى القاهرة سنة ٨٣٧ وهو متابع للجد والتحصيل، وسمع على ابن حجر غالب شرح ألفية العراقي بحثاً، وعلق كثيراً مما يسمعه منه من النكت عليها في كراريس عدة، وسماها «النكت الوفية بما في شرح الألفية».

وفي سنة ٨٣٧ رحل إلى دمياط، والإسكندرية، وما بينهما من المدن، ثم رجع إلى القاهرة.

وفي سنة ٨٤٨ أمَّ مكة المكرمة قاصداً أداء فريضة الله في حج البيت الحرام، مع المجاورة بالبلد الأمين، وزار الطائف سنة ٨٤٩، والمدينة المنورة وينبع. وفي رمضان ٨٤٩ وصل القاهرة، ولم يترك ملازمة الحافظ ابن حجر حتى وفاة الحافظ رحمه الله سنة ٨٥٢.

---

(١) رحمهم الله، كانوا يبذلون مالهم ودنياهم في سبيل تحصيل العلم للعمل به، واليوم نبذل العلم لنأكل به قليلاً من المال، ثم نريد أن نكون في درجتهم عند الله وعند الناس! هيهات هيهات، فاللهم عفوك يا غفَّار.

وقد رابط الإمام البقاعي رحمه الله وجاهد غير مرة، في غزو قبرس ورودس.

وذكر السخاوي أن البقاعي كان يتكسب من الشهادة، والنسخ، وتعليم الأطفال[1].

* شيوخه:

ذكر الأستاذ خبير منهم (١٤٠) شيخاً، ومن أبرزهم ـ وكلهم أجلَّة ـ:

١ ـ الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى. وصفه البقاعي بالإمام، العلامة، الحجة، الناقد، الجِهْبِذ، جبل الحفظ، طبيب الحديث في علله، بحر العلم، حبر الأمة، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، فرد زمانه، وإمام وقته وأوانه، رأس المسلمين في عصره بلا منازعة.

٢ ـ محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو حامد الدمشقي الشافعي، سبط ابن الشهيد، المتوفى سنة ٨٣١. رحمه الله اشتغل عليه في الفقه والنحو.

٣ ـ محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله القاياتي الشافعي القاهري (٧٨٥ ـ ٨٥٠) رحمه الله. قرأ عليه في أصول الدين والمنطق، وسمع دروسه في الفقه وأصوله، والنحو والمعاني والبيان.

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن خليل، أبو الوفاء برهان الدين الحلبي، سبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ رحمه الله تعالى.

٥ ـ ماهر بن عبد الله، أبو الجود الأنصاري القاهري الشافعي (٧٧٤ ـ ٨٦٦) رحمه الله.

---

(١) هذا مما لم يذكره الأستاذ (خبير) وهو موجود في الضوء اللامع ١/ ١٠٢.

٦ ـ محمد بن محمد بن أبي القاسم محمد، أبو الفضل المَشَدالّي المغربي المالكي (٨٢٢ ـ ٨٦٤) رحمه الله. وهو عمدته في كتابه (نظم الدرر).

٧ ـ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، شهاب الدين الكناني البوصيري الشافعي المتوفى سنة ٨٤٠ رحمه الله.

٨ ـ الإمام تقي الدين الحصني الشافعي صاحب (كفاية الأخيار)، الفقيه الشافعي الدمشقي. المتوفى سنة ٨٢٩ رحمه الله تعالى[1].

*** تلامذته:**

وقد عَدَّ منهم الأستاذ خبير (٢٩) تلميذاً: من أشهرهم، وأطولهم صحبة وملازمة له:

١ ـ علي بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الحسن نور الدين المحلي القاهري الشافعي. رحمه الله.

٢ ـ يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفاسي المالكي، ابن المعلم. المتوفى سنة ٨٧٧. رحمه الله.

٣ ـ علي بن إبراهيم بن أبي بكر، نور الدين الأنصاري. رحمه الله.

٤ ـ أحمد بن علي بن حسين الدمياطي الأشموني. المتوفى سنة ٨٩٠. رحمه الله.

٥ ـ الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي،

---

(١) أقول: وهو غير التقي الحصني، أبي بكر بن محمد بن شاذي الشافعي، نزيل القاهرة، المولود بحصن كيفا سنة ٨١٥ والمتوفى بالقاهرة سنة ٨٨١، المترجم في الضوء اللامع ٧٦/١١، أحد القائمين على الإمام البقاعي والمخالفين له، فإن وجدت ذمًّا في كتب البقاعي للتقي الحصني فهو لهذا، لا للإمام الفقيه الشافعي الدمشقي شيخه.

جلال الدين المتوفى سنة ٩١١ رحمه الله، ولم يلازمه كثيراً.

* علومه ومعارفه:

تنوعت علوم الإمام البقاعي، وتعددت معارفه، كما هي عادة أهل عصره، إذ كانوا يُحْكِمُون الآلات، ثم يتبحر كلٌّ في اختصاصه.

والإمام البقاعي بعد أن أحكم الآلات العربية: من نحو وصرف ومعان وبيان، والآلات العقلية: من منطق وحساب؛ صار من أعلام التفسير والحديث، فهو مفسر عظيم، ومحدث بارع ـ ولا غرو في ذلك إذ هو خريج الحافظ ابن حجر ـ، وهو أيضاً عالم بالقراءات، والفقه، والتاريخ، كما أن له شعراً وديواناً.

أما عن موقفه رحمه الله من التصوف: فإن لي في هذا المقام مقالاً:

فأقول مستعيناً بالله تعالى: التصوف مصطلح، يعتوره ما يعتور المصطلحات، من تنوع مدلولاتها، وتعدد إطلاقاتها، واختلاف وجهات النظر في مفهوماتها.

ولست هنا بصدد تعريف التصوف، ولكني سأذكر ما يتبين به المقصود:

كثير من أئمة الإسلام، والأعم الأغلب من المسلمين، يفهمون التصوف أنه الوصول إلى مرتبة (الإحسان) أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وما أسمى هذه الدرجة وأعلاها.

وعلى النقيض من هذا: يفهم بعض الكاتبين، ومن ورائهم حفنة من المتأثرين بهم، أن التصوف: هو القول بالحلول والاتحاد والوحدة، وعبادة القبور، والسجود للمشايخ، وسقوط التكاليف، والتعبد بالرقص ومخالطة النساء والمردان.

أفرأيت مصطلحاً يكون إنكار مدلوله ـ عند قوم ـ كفراً، والقبول

بمدلوله ـ عند آخرين ـ كفراً؟!.

ذاك هو التصوف، فحتى لا تكون كافراً؛ حدد فهمك للتصوف، قبل أن تصدر أحكامك!

وصدق القائل: «إن للمصطلحات، والأسماء الشائعة بين الناس للأشياء لجناية على الحقائق»[1].

* * *

وبعد: فما هو موقف الإمام البقاعي من التصوف؟

لا شك أن الإمام البقاعي رحمه الله كان كغيره من العلماء الربانيين عدوّاً للمبتدعة، والزنادقة، والحلولية، والاتحادية، والقائلين بالوحدة، المتلبسين زوراً باسم التصوف، وقد ألف في الرد على بدع أولئك كتباً عدة، لكنه لم يدر بخلده، ولم يكتب بقلمه أي إنكار للتصوف السُّني النقي بل أثنى عليه. وهو وإن كفَّر ابن عربي، وابن الفارض، إلا أنه كان معتقداً بصلاح أكابر الأمة، أمثال: الجنيد، والسري السقطي، ومعروف الكرخي رضي الله عنهم. ذلك أنه كان كغيره من علماء المسلمين يفرّق بين تصوف سُني لا يسع مسلماً إنكاره، وبين تصوف بدعي أوله فسق وآخره كفر[2].

يقول الإمام البقاعي في أول كتابه «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد»:

«وهؤلاء الذين اتسموا بسمة الاتحاد، وقد ألفهم الطغام من الناس، لما غرروهم به من إظهار التصوف، ليأخذوهم من المأمن،

---

(١) ذاك هو العلامة الكبير أبو الحسن الندوي، أمتع الله به، في فواتح رسالته القيمة: (ربانية لا رهبانية).

(٢) ومن لم يصدق أن هذا هو منهج علماء أمة محمد ﷺ، فليأخذ مثالاً من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ١٨/١١. فذاك نهجه أيضاً.

وما دروا أن الصوفية أشد الناس تحذيراً منهم، وتنفيراً للعباد عنهم، فإن المحققين منهم بنوا طريقهم على الاقتداء بالكتاب والسنة، كما نقل القاضي عياض في أوائل القسم الثاني من الشفاء. . . - ونقل كلامه رحمه الله بطوله - ثم قال: وإنما نقلت هذه النبذة الماضية من الشفاء، ليعلم أن طريق الفقهاء هي طريق الصوفية، هذا ما بنى عليه الصوفية أمرهم، وأما هؤلاء الذين تشبهوا بهم، ونبه العلماء - حتى الصوفية - على أنهم ليسوا منهم، ودلسوا على الناس، ولبسوا أحوالهم، ليقطعوا الطريق على أهل الله، وهم يظهرون أنهم منهم، فأول ما بنوا عليه أمرهم ترك العقل، الذي بنى الله أمر هذا الوجود على حكمه بشرط استناده إلى النقل الذي أنزل به كتبه، وأرسل به رسله عليهم الصلاة والسلام. . . إلى آخر كلامه».

وقال في أواخر كتابه المذكور - في معرض رده على طائفة ابن الفارض -:

«وإن قالوا: أنت تبغض الصوفية، فقل: هذه مباهتة! إنما أبغض من كفَّره من أجمعنا على أنهم صوفية، مثل: الجنيد، وسري، وأبي يزيد، وأبي سعيد الخراز، والأستاذ أبي القاسم القشيري، والشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ شهاب الدين عمر السهروردي صاحب العوارف، فإن بعضهم قال: «طريقنا مشبك بالكتاب والسنة، فمن خالفهما، فليس منا»، وبعضهم جعل أثر عمر رضي الله عنه أصلاً، وبنى عليه طريقهم، وبعضهم قال: «من قال: إن الشريعة خلاف الحقيقة فهو زنديق، ومن قال: إن المراد بمحبة الله تعالى، ووصوله إليه، غير كمال المتابعة للكتاب والسنة، أو بمحبة الله غير إكرامه بحسن الثواب، فهو زنديق». إلى غير ذلك مما حدوه، فتعداه من عاديتمونا بسببهم، بل أنتم بعد بغضكم للصوفية، نابذتم رسول الله ﷺ بموالاتكم من نابذ شريعته، ونحن نذب عنها، وأنتم تناضلون عمن يهدمها من غير فائدة في ذلك. وتقولون: إنهم أرادوا بكلامهم الذي ظاهره قبيح غير ظاهره، ولو قال أحد من الناس لأحد منكم كلمة

توهم نقصاً ـ (كالعِلْق) الذي قال أهل اللغة: إن معناه الشيء النفيس ـ عاداه، وإن حلف له أنه ما قصد ذمًّا، وإن كرر ذلك كانت القاصمة، فتحرر بذلك أن نابذتم أهل الدين من الفقهاء والصوفية المجمع عليهم بالتأويل في جانب الله تعالى، ومنعتم مثله في حقكم، فأفِ لهذا عقلاً، فكيف بالنظر إلى الدين؟».

وها قد تبين لك أن إنكار البقاعي كان منصباً على ابن عربي وابن الفارض، وفيهما ألف (تنبيه الغبي) و (تحذير العباد). لم يؤلفهما ليصرع التصوف!.

فما فعله ناشر الكتابين محض تلبيس: بتسميتهما (مصرع التصوف)، وإفك: بوضع عناوين في الكتاب من كيسه، لا تمت إلى مراد البقاعي بصلة، أما ثالثة الأثافي: فهي تعليقاته، التي خرج فيها عن جادة البقاعي في الرد على ابن عزبي، وابن الفارض وطائفتهما، فطالت بذاءته أكابر الأمة: الجنيد، ومعروفاً الكرخي، وسرياً السقطي: ص ٢١١ وص ٢٦٠. دع ما قاله في الغزالي: ص ٢٣ ـ ٦٧، وفي كتاب الشفاء للقاضي عياض: ص ٢٤، وفي العلاء البخاري: ص ٣٥. حتى زعم أن من الفقهاء من يدعو الناس إلى اتخاذ كتبهم أرباباً من دون الله: ص ٢٠١، ويريد التعالم على سلطان العلماء العز ابن عبد السلام وابن الحاجب: ص ١٦٣. ويقول ص ١٦٦: «ما كان من الصحابة، ولا من التابعين صوفي. ولم يسم واحد منهم بهذا الاسم المرادف للزنديق!». بل طالت بذاءته البقاعي نفسه: ص ٢١٧ لأنه يسير مع القافلة الشرود فيرى في المذاهب الأربعة عمدة الإسلام، وينسى الكتاب والسنة!. ويعلق الأثيم ص ٢٠٩ على قول البقاعي: «فإن المحققين منهم بنوا طريقهم على الاقتداء بالكتاب والسنة» بقوله: «كتب الصوفية سلفهم وخلفهم تشهد عليهم بنقيض هذه الدعوى الكذوب، وقد سبق بيان هذا». واغوثاه بالله: إذا كان البقاعي كذاباً، فكيف يعتمد كلامه ويخرجه إلى الناس؟!.

استغل اسم البقاعي، ثم راح يعلق بما لا يرضاه البقاعي، بل ولا ابن تيمية ولا السلف ولا الخَلَف، إلا أن يكون الناشر سلفاً لخَلْف سوء!

أخيراً: أحذرك أيها المسلم أن تظن أن الجادة التي مشى عليها هذا الناشر وقبيله قد مشاها أحد ممن يؤخذ عنه دين الله؛ بل هي جادة يؤذِنُ الله سالكها بالحرب، ولكي تكون مطمئناً لما أقول انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مواضع كثيرة من فتاويه، منها ١١/ ٢٣٣ في الثناء على صوفية أهل العلم، من مشايخ أهل الكتاب والسنة، كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين. وانظر ترجمة سيدنا معروف الكرخي في سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٣٩، وقول الإمام أحمد بن حنبل إمام السنة فيه، وكذلك قول سفيان بن عيينة. والناشر اللكع يروم ص ٢١١ وص ٢٦٠ إخراج سيدنا معروف الكرخي وسيدنا السري السقطي من زمرة المسلمين![1].

هذا: وأسأل الله العظيم الكريم ثوابه مرتين أن نفيت تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وأن دفعت عن الإمام إبراهيم بن عمر البقاعي ما يبرأ إلى الله منه.

* مؤلفاته:

الإمام البقاعي واحد من العلماء المكثرين للتصنيف، وقد كان يؤلف في الموضوع الواحد أكثر من كتاب.

وللشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل، ابن اللبودي، الدمشقي، الصالحي، المتوفى سنة ٨٩٦ رحمه الله (فهرست مصنفات إبراهيم بن عمر البقاعي) منه نسخة بخطه في ليدن[2].

---

(١) «... ولعن آخر هذه الأمة أولها...» صدق ﷺ بأبي هو وأمي.

(٢) ذكر ذلك الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٦٦.

وهذه أسماء كتب الإمام البقاعي مرتبة على الحروف[1]:

١ ـ إتمام إيساغوجي: في المنطق. منه نسخة بدمشق[2].

٢ ـ الإباحة في شرح الباحة في علم الحساب والمساحة.

* ٣ ـ الأجوبة السرية عن الألغاز الجزرية: في القراءات.

٤ ـ أحسن الكلام المنتقى من ذم الكلام ـ للهروي ـ

٥ ـ أخبار الجلاد في فتح البلاد: منه نسختان في إصطنبول، ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس[2].

٦ ـ الإدراك لفن الاحتباك: في الفنون البلاغية. ذكره في نظم الدرر: ١/ ٢٢٥[2].

٧ ـ الاستشهاد بآيات الجهاد: منه نسخة في دار الكتب المصرية[2].

٨ ـ أسد البقاع الناهسة في معتدي المقادسة: في ذم بعض أهل القدس.

٩ ـ الإسفار عن أشردة الأسفار: في غزوة قبرس ورودس.

١٠ ـ أسواق الأشواق من مصارع العشاق: منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط.

١١ ـ إشعار الواعي بأشعار البقاعي.

١٢ ـ إشلاء الباز على ابن الخباز.

١٣ ـ الإطلاع على حجة الوداع.

---

(١) وضعت * قبل رقم ما يوجد منه نسخة خطية مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
ووضعت * * قبل رقم ما طبع من هذه الكتب.

(٢) استدركته من مقال الأستاذ خير الله الشريف.

* ١٤ ـ إظهار العصر لأسرار أهل العصر: ذيل على تاريخ الحافظ ابن حجر. منه نسخة بخط البقاعي في المدينة المنورة بمكتبة عارف حكمة، في ٢٩٣ ورقة.

* * ١٥ ـ الإعلام بسن الهجرة إلى الشام: وهو هذا الكتاب.

* ١٦ ـ الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة.

١٧ ـ إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر.

١٨ ـ الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان. منه نسخة بدار الكتب المصرية.

* ١٩ ـ بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة.

٢٠ ـ الباحة في علمي الحساب والمساحة: هو منظومة في (٧٠٠) بيت. منه نسخة بدار الكتب المصرية.

٢١ ـ بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الغناء والسَّماع.

* * ٢٢ ـ تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد:

طبعه بمصر عبد الرحمن الوكيل (١٣٨٢)هـ القاهرة؛ مضافاً إلى (تنبيه الغبي)، وقد تصرف في الاسم فجعله (مصرع التصوف)!

٢٣ ـ تدمير المعارض في تكفير ابن الفارض.

* * ٢٤ ـ تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي. أو النصوص من كفر الفصوص: طبعه عبد الرحمن الوكيل بمصر.

٢٥ ـ تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان: منه نسخة بدمشق، ونسختان في بريل بهولندا.

٢٦ تهذيب الجمل في مختصر نهاية الأمل ـ للخونجي ـ: في المنطق. ذكره حاجي خليفة: ١/ ٦٠٢[1].

---

(١) استدركته من مقال الأستاذ خير الله الشريف.

٢٧ ـ الجامع المبين لما قيل في كأين: ذكره في نظم الدرر: ٥/٨٦[١].

* ٢٨ ـ جواهر البحار في نظم سيرة المختار ﷺ: وهي نظم في ٧٠٠ بيت.

٢٩ ـ خير الزاد المنتقى من كتاب الاعتقاد ـ للبيهقي ـ

* ٣٠ ـ دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان[٢]. فرغ منه سنة ٨٨٤ بدمشق.

٣١ ـ دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم: منه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٣٢ ـ دلائل البرهان لمنصفي الإخوان على طريق الإيمان.

٣٣ رفع اللثام عن عرائس النظام: مختصر في العروض والقوافي.

---

(١) استدركته من مقال الأستاذ خير الله الشريف.

(٢) هذا هو الصواب في اسم الكتاب. وقد توارد النسّاخ على خطأ في تسميته، سببه مشيهم على الجادة في هذه العبارة: (ليس في الإمكان أبدع مما كان) التي ألف الإمام البقاعي كتابه في إثبات عكسها وهو أن في الإمكان أبدع مما كان، كما ألف (تهديم الأركان) المار ذكره آنفاً.

وقد جاء على الخطأ في (الإبريز) لأحمد بن المبارك ص ٢٣٨، وفي كشف الظنون ١/٧٥٩، وهدية العارفين ١/٢٢، وفي دراسة الأستاذ خبير، ومقال الأستاذ الشريف.

ورأيته على الصواب في الشريط المصور ذي الرقم ٤٧٦١ في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن نسخة خطية لهذا الكتاب بخط مغربي في تونس ـ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ـ، كما جاء على الصواب في (إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين) للزبيدي ٩/٤٤٣ وذكر أنه عنده.

وذكر الأستاذ الشريف أن منه نسخة في مكتبة آصف بإصطنبول.

وهذه العبارة للإمام الغزالي في الإحياء: كتاب التوحيد والتوكل، وتبعه عليها ابن عربي. وتوسع الزبيدي في الحديث عنها. ٩/٤٣٠ ـ ٤٦٠.

** ٣٤ سر الروح: مختصر الروح لابن القيم. نشره محمد بدر الدين النعساني الحلبي في القاهرة وطبع بمطبعة السعادة ١٣٢٦[١].

٣٥ ـ السيف المسنون اللمّاع على المفتي المفتون بالابتداع: رد على من أفتى بلزوم قراءة الفاتحة في عواقب الصلوات.

٣٦ ـ شرح جمع الجوامع للسبكي.

٣٧ ـ شرح جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار ﷺ[٢]: ذكره حاجي خليفة: ١/ ٦١٢.

٣٨ ـ شرح الهداية إلى علوم الدراية[٢]: ذكره الكتاني في فهرس الفهارس: ٢/ ٦٢٠.

٣٩ ـ صواب الجواب للسائل المرتاب المعارض، المجادل في كفر ابن الفارض.

** ٤٠ ـ الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات: طبع حديثاً بدمشق بتحقيق الأستاذ مطيع الحافظ ونشرته دار الفكر ١٤١٦.

٤١ ـ عظم وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة: منظومة.

** ٤٢ ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران: ٤ مجلدات.

** ٤٣ ـ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والتلامذة والأقران[٣].

٤٤ ـ الفارض لتكفير ابن الفارض[٤].

---

(١) ذكر الأستاذ خير الله الشريف: أن له طبعة أخرى بالقاهرة، بتحقيق محمود محمد نصار مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩٠.

(٢) استدركته من مقال الأستاذ الشريف.

(٣) ذكر الأستاذ الشريف أنه طبع بدار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧.

(٤) ذكره في نظم الدرر ٢٢/ ٤٤٥، وفي تحذير العباد: قال: «وقد انتقيت من التائية ما يقارب أربع مئة وخمسين بيتاً شهد شراحها البررة والكفرة أن مراده=

٤٥ ـ الفتح القدسي في آية الكرسي: منه نسخة في تشستربتي، والسليمانية، وولي الله بإصطنبول.

٤٦ ـ القول المعروف في بدعة دائم المعروف.

* * ٤٧ ـ القول المفيد في أصول التجويد، لكتاب ربنا المجيد: طبع حديثاً بتحقيق الأخ الفاضل الأستاذ خير الله الشريف. سنة ١٤١٦ دار البشائر الإسلامية.

٤٨ ـ كفاية القاري وغنية المقري بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري: أول تصانيفه سنة ٨٢٧.

٤٩ ـ ما لا يستغني عنه الإنسان من ملح اللسان: في النحو، منه نسخة في دار الكتب المصرية.

٥٠ ـ مختصر سيرة النبي ﷺ وثلاثة من الخلفاء الراشدين: منه نسخة كانت عند المرحوم أحمد عبيد، ونسخة في برلين[١].

* * ٥١ ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: أو (المقصد الأسمى بمطابقة اسم كل سورة للمسمى) طبع بالرياض في ٣ مجلدات بتحقيق د .عبد السميع محمد أحمد حسنين، دار المعارف ١٤٠٨.

٥٢ ـ المقصد العالي في ترجمة الإمام الغزالي[٢].

* * ٥٣ ـ نظم الدرر في تناسب الآي والسور: أعظم تآليفه مكث في تأليفه من سنة ٨٦١ إلى ٨٧٥. طبعه مجلس دائرة المعارف

= منها صريح الاتحاد، وما تفرع عليه من تصويب جميع الأباطيل في مجلد سميته (الفارض)».

(١) استدركته من مقال الأستاذ الشريف.

(٢) لم أر من ذكر هذا الكتاب للبقاعي ممن ترجمه، واستدركتُه من إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ٩/٤٤٣.

العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند، وتم طبعه سنة ١٤٠٤ وهو في (٢٢) مجلداً.

٥٤ ـ النكت والفوائد على شرح العقائد: منه نسخة بدمشق.

* * ٥٥ ـ النكت الوفية بما في شرح الألفية: وقد قدم جزء منه في رسالة لنيل شهادة العالمية من الجامعة الإسلامية من إعداد الأستاذ (خبير خليل عبد الكريم) سنة ١٤٠٦ ـ من بداية الكتاب إلى نهاية قسم الحسن ـ طبع على الآلة الكاتبة.

كما قُدِّم جزء آخر من أول باب الضعيف، من إعداد الطالب يحيى عبد الله ناصر الأسدي اليمني لنيل درجة العالمية أيضاً سنة ١٤١٥، ولم أره.

٥٦ ـ وشي الحرير في اختصار تفسير ابن جرير. ٧

٥٧ ـ الوَفيَات: منه نسخة في عاشر أفندي[1].

* وفاته رحمه الله:

قد علمت أن الإمام البقاعي كان له موقف من ابن الفارض، في عصر ومصر كان لآرائه فيها سوق رائجة، مما أوغر صدور بعض الناس عليه، ثم سبَّب له كتابه «نظم الدرر» متاعب وأذى من علماء عصره، وأنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، فألَّف كتابه: «الأقوال القويمة»، ورد عليه السخاوي في كتاب ألَّفه، سماه: «الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل». وازداد أذى المنكرين حتى مقته الناس، وأسمعوه ما يكره من تكفير فما دونه، حتى ادَّعوا عند القاضي المالكي ـ من أجل أن يفصل في تفسيره بين كلام الله تعالى وبين تفسيره بقوله أي ونحوها ـ ورام القاضي الحكم بكفره وإراقة دمه إلا أن الله نجَّاه.

---

(١) استدركته من مقال الأستاذ الشريف.

ولما اشتد عليه الأمر اضطر للخروج من القاهرة متوجهاً إلى دمشق، بعد أن صنف كتابه هذا «الإعلام بسن الهجرة إلى الشام»، وقال في مقدمته: «فهذا كتاب كتبته لما أردت النُقْلة من مصرَ لأمور أنكرتها وفتن أبصرتها».

وقال في آخره: «فرغت من تحريره وكتبه وتسطيره يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر من سنة ثمانين وثماني مائة، بالقاهرة المعزية، وأنا على جناح سفر إلى الشام المحروس». وهذا يفيدنا تاريخ هجرته إلى الشام وهو سنة ٨٨٠[١].

ولما قدم دمشق، نزل بالمدرسة الغزالية، وتولى مشيخة القراء بتربة أم الصالح[٢].

وما زال رحمه الله يكابد الشدائد ـ حتى في البلد الذي هاجر إليه ـ إذ أظهر الاعتراض بدمشق على الإمام الغزالي في قوله: «ليس في الإمكان أبدع مما كان» وصنف في ذلك ثلاث رسائل. كما حط على التاج ابن عطاء الله، وصرح عن نفسه بأنه يبغض ابن تيمية لما كان يخالف فيه من المسائل، فثار جمهور الطوائف عليه حتى تفتت كبده رحمه الله، فتوفي ليلة السبت ١٨/ رجب/ ٨٨٥ بدمشق رحمه الله تعالى، وصلي عليه يوم السبت بالجامع الأموي، ودفن بالمقبرة الحميرية ـ أو الحمرية ـ، خارج دمشق من جهة قبر عاتكة ـ ويقوم عليها الآن حي الشويكة ـ.

---

(١) هذا مما لم يجزم به الأستاذ خبير في دراسته. ثم وجدت النص على ذلك في الكواكب السائرة ١/ ١١٦ فالحمد لله.

(٢) وهذا مما لم يذكره الأستاذ خبير، وهو موجود في الضوء اللامع ١/ ١٠٦.
والمدرسة الغزالية: هي الزاوية الشمالية الغربية من مسجد بني أمية.
وتربة أم الصالح: هي المدرسة الصالحية، والصالح هو إسماعيل بن العادل الأيوبي. ولم يبق منها الآن أثر وموقعها في الطرف الغربي من زقاق المحكمة تقريباً. والله أعلم.

وأوصى بكل ما كان بخطه من تصنيفه وغيره، لابن قريبه المحلي.

وقد رثى نفسه قبل موته بمدة، وهو في القاهرة بقصيدة تبلغ ١٣ بيتاً.

ومن جميل شعره:

ما بالُ قلبكَ قد زادتْ قساوَتُه ... فما تزالُ بأدنى الغيظ منتَقِما؟
فاكظمهُ عَفْواً، وأحسنْ راحماً أبداً ... فرحمةُ اللَّهِ مخصوصٌ بها الرُّحَمَا[1]

رحم الله الإمام البقاعي رحمة سابغة. آمين.

(١) وهذا مما لم يذكره الأستاذ خبير، وهو موجود في الضوء اللامع ١/١١١.

وصف نسخة الكتاب

اعتمدت في التحقيق على شريط مصور موجود في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام ـ قسم المخطوطات برقم (ف ٨٠١٦). عن نسخة المكتبة البلدية بالإسكندرية بمصر برقم (٢٠٢٠) د. وهي في (١٠) لوحات.

والنسخة واضحة الخط، وعلى حواشيها إلحاقات كثيرة. وهي مضبوطة بالقلم.

وقد كتبت في حياة المصنف، سنة ٨٨٠ في ذي الحجة، أي بعد انتهاء تأليف الكتاب في ربيع الآخر بثمانية أشهر.

وهي مقروءة مقابلة على الأصل، ففي آخرها إشارة إلى ذلك. ولم يذكر الناسخ اسمه، وأميل إلى أن ناسخها وناسخ (بذل النصح والشفقة) رجل واحد؛ لما رأيت من تقارب الخط جداً، ووحدة الأسلوب. وناسخ البذل هو: (عمر بن محمد الحمصي)، فرغ منه سنة ٨٨٤. والله أعلم.

ويوجد في الورقة الأولى عدة تملكات، منها تملك باسم: (محمد بن عمر الموقع الأنصاري). وله ترجمة في الضوء اللامع: ٤/ ٢٣٧. ولد سنة ٨٤٩، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٩٥ رحمه الله تعالى.

ويوجد للكتاب مخطوطات أخرى، لم أطلع عليها.

١ ـ في دار الكتب المصرية: فؤاد ١/ ٦١ [٣٥٥١ج] ٤ق (٢٣ ـ ٢٧) في مجموع بتاريخ ٩٩٥.

٢ ـ في دار الكتب المصرية: التيمورية ٢/ ١٨٥، ٢٥٧ [٣٤٩] بتاريخ ١٣١٧.

٣ ـ في دار الكتب بالقاهرة: ١/ ٩٠ [١٠٢ مجاميع].

٤ ـ في شستربتي: رقم (٣)٣٦٦٦. كتبت سنة ٨٨١هـ.

وقد ذكر هذا الكتاب للمؤلف: البغدادي في هدية العارفين ١/ ٢٢، وإيضاح المكنون ١/ ١٠٢.

ـ ثم إني اتبعت في رسم الكلمات ما يوافق إملاء عصرنا، ورقمت فقرات الكتاب وأحاديثه، ووضعت بعض العناوين ضمن معقوفين للتوضيح. والله الموفق إلى سواء السبيل.

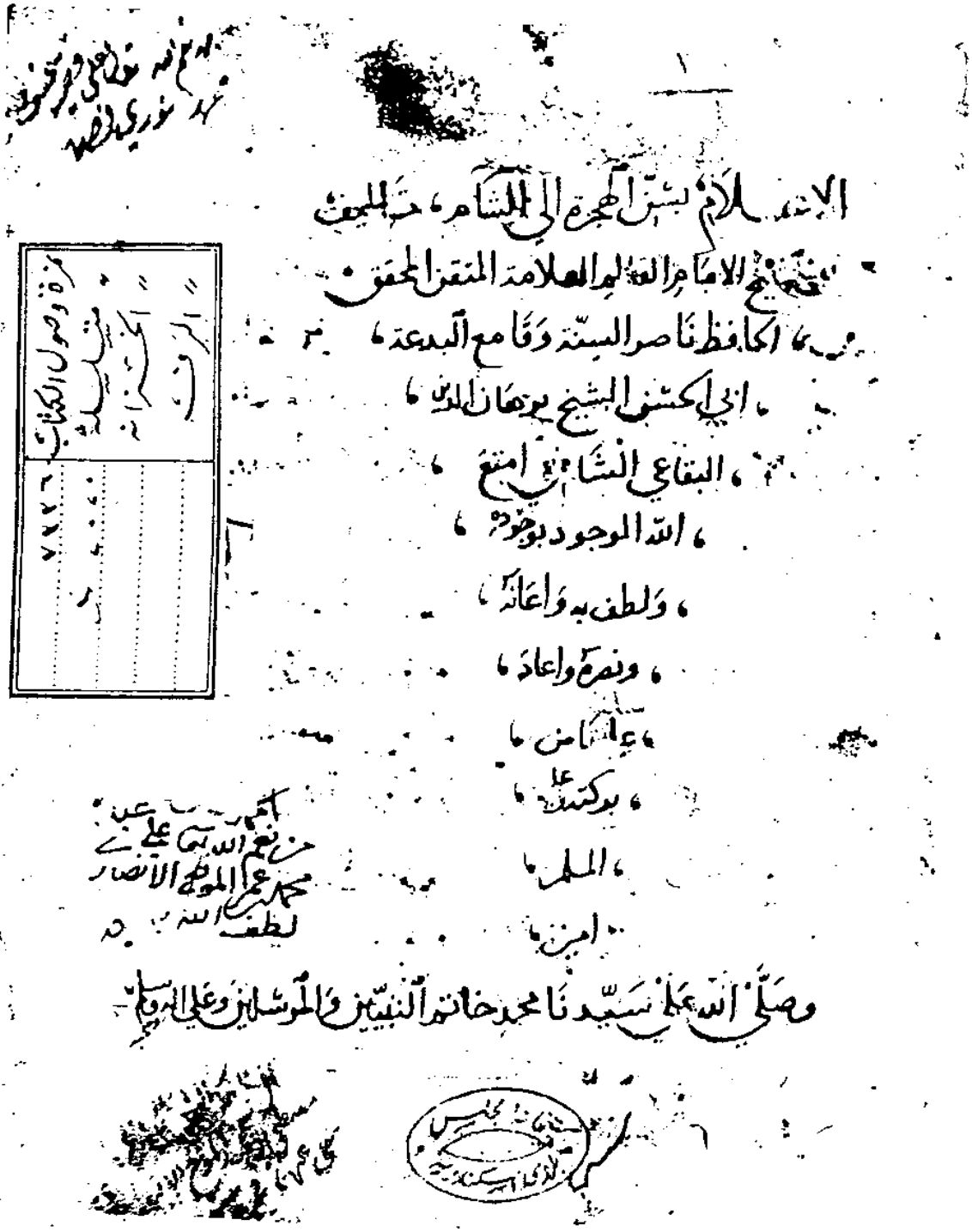

الاعتصام بين الهجرة الى الشام، والمقيم
بضائع الامام العالم العلامة المتقن المحقق
، الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة ،
، ابي الحسن الشيخ برهان الدين ،
، البقاعي الشافعي امتع
، الله الوجود بوجوده ،
، ولطف به وأعاده ،
، ونصره وأعاد ،
، علينا من ،
، بركته ،
، المسلمين ،
، امين ،

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه

- صورة صفحة العنوان -

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم
العلامة المحقق ناصر السنة قامع البدعة ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن حسن
الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الشافعي حفظه الله ولطف به الحمد لله
الملك العلام الذي من علينا بدين الاسلام وسنّ الهجرة فيه الى الشام
عند وقوع الفتن العظام وجهل الانام ورفع الطغام واشهد ان لا اله
الا الله الملك القدوس السلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده الذي بدأ النبوة به
وختمها احسن بدء واجل ختام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اذكى صلوة واتم
سلام على كر الشهور والاعوام ومر الليالي والايام وبعد فهذا كتاب كتبته
حين ذكرت النقلة من مصر لامور انكرتها وفتن رأيتها اذكر فيه ما روي بعض
ما ورد في السيرة النبوية ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لما من
على اخته عدي بن حاتم رضي الله عنهما ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع
بين جهال وسميته الاعلام بسنّ الهجرة الى الشام لامر اقتضى ذلك فعالا لذ
المالك فذرة عالم لجاهل الاوان تحاط الله به الملك ونسلك بالحق اجمل المسالك
وحد الشام كما في تهذيب الاسماء واللغات لشيخ الاسلام النواوي
اذا من العريش الى الفرات قال هذا هو المشهور وقيل الى بالس وعن

الطوال

شتى الله قلوبنا من كل سقام، وأحيى ميت عقولنا باتباع منهاج
منهاجه للقويم على الدوام والسلام، قال مصنفه أحسن الله
إليه، وأدام نعمه الظاهرة والباطنة عليه: فرغت من تحريره، وكتبه
وتسطيره، يوم الثلثا خامس ربيع الآخر من سنة ثمانين وثماني مائة بالقاهرة
المعزية، وأنا على جناح سفر إلى الشام المحروس كتب الله لي السلامة،
وجنبني المساءة والندامة، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل، قال ذلك أحوج الخلق إلى عفو
الخلق أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الربعي الأصل البقاعي الشافعي،
كان الله له آمين ٥٥٥. وكان الفراغ من هذه النسخة في تاسع عشر من الحجة الحرام من شهور سنة ثمان وثمانين

مجلس لوى بهر كندية

بلغ مقابلة على الأصل

والله سبحانه وتعالى أعلم

- صورة آخر الكتاب -

الإعلام بسن الهجرة إلى الشَّام

تـأليـف

الشيخ الإمام العالم العلامة

المتقن المحقق الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة:

أبي الحسن الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي

أمتع اللَّه الوجود بوجوده، ولطف به وأعانه ونصره،

وأعاد علينا من بركته، وعلى المسلمين آمين

وصلى اللَّه على سيّدنا محمَّد

خاتم النَّبيِّين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلَّم/ [١/أ]

قال الشيخُ الإمامُ العالم العلاَّمة المحقق، ناصرُ السنَّةِ، قامعُ البدعةِ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البِقاعي الشافعي حفظه الله، ولطف به:

الحمد لله الملك العلاَّم، الذي منَّ علينا بدين الإسلام، وسنَّ الهجرة فيه إلى الشام، عند وقوع الفتن العظام، وجهل الأنام، ورفع الطَّغَام[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله [الملك][2] القدوس السَّلام، وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبده الذي بدأ النُّبوَّة به وختمها، أحسن بدءٍ وأجلَّ ختام.

صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم أزكى صلاة وأتم سلام، على كرِّ الشهور والأعوام، ومَرِّ الليالي والأيام.

وبعد:

فهذا كتاب كتبته [لمَّا][3] أردت النُقْلة من مصر لأمور أنكرتها، وفتن أبصرتها، أذكرتني ما روى بعض المؤرِّخين في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم قال لما مَنَّ على أخت عدي بن

---

(١) الطَّغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء.

(٢)(٣) خرم في الأصل، والاستدراك مني.

حاتم رضي الله عنهما[1]:

«ارحموا عَزِيْزاً ذلَّ، وغنياً افتقر، وعالماً ضَاعَ بين جُهَّال»[2].

---

(١) عدي بن حاتم الطائي: صحابي رضي الله عنه، وهو ولد الجواد المشهور، أسلم في سنة تسع، وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة، وشهد فتوح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ومات بعد الستين رضي الله عنه. انظر: الإصابة ٦/ ٤٠١.
وأخته: سَفَّانَة بنت حاتم الطائي: أصابتها خيل رسول الله ﷺ في سبايا طيء ثم مَنَّ عليها رسول الله ﷺ فلحقت بأخيها، فقال: ما ترين في هذا الرجل؟ فقالت: أرى أن تلحق به. أسلمت رضي الله عنها وحسن إسلامها. انظر: الإصابة ١٢/ ٣٠٦.

(٢) رواه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: العسكري في الأمثال، وابن حبان في المجروحين ٢/ ١١٨، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٣٧ بسند فيه: عيسى بن طهمان.
قال ابن حبان: «يتفرد عن أنس بالمناكير، كأنه يدلس على أبان بن أبي عياش، ويزيد الرقاشي عنه، لا يجوز الاحتجاج بخبره». على أن الرجل قد نقل توثيقه عن أحمد وابن معين والنسائي وأبي حاتم ويعقوب بن سفيان وأبي داود والدارقطني. ووصفه الحافظ ابن حجر في التقريب بأنه صدوق، وقال: «أفرط فيه ابن حبان، والذنب فيما استنكره من حديثه لغيره».
ورواه الخطيب، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٣٦ من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه أيضاً مرفوعاً، وفيه: سمعان بن مهدي: مجهول.
- ورواه القضاعي في مسند الشهاب: (٧٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه بسند فيه انقطاع.
- ورواه ابن حبان في المجروحين ٣/ ٧٤ عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً بسند فيه وهب بن وهب: كذاب. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٣٦ من طريق ابن حبان.
- وروى الديلمي نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند فيه انقطاع ومجاهيل.
وحكم ابن الجوزي بوضع الحديث، وقال: «وإنما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض»، وذكر إسناده إليه. وذكره الإمام ابن القيم في المنار المنيف (١٧٩) تحت فصل ذكر فيه من أمارات الأحاديث الموضوعة: ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها، بحيث يمجها السمع، ويدفعها الطبع، ويسمج معناها للفطن.
قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٦٣: «وأجود طرق هذا الحديث: طريق عيسى بن طهمان».
=

وسمَّيته: **(الإعلام بسنِّ الهجرة إلى الشَّام)** لأمر اقتضىٰ ذلك، قمعاً للألدِّ المماحك، وردعاً للجاهل الآفك، أحاط الله به المهالك، وسلك بالمحقِّ أجمل المسالك.

[حَدُّ الشام]

وحدُّ الشام كما في (تهذيب الأسماء واللغات) لشيخ الإسلام النواوي:

إنّه من العريش[1] إلى الفرات في الطول، قال: «هذا هو المشهور، وقيل: إلى بالس»[2].

وعن/ كتاب (البلدان)[3] للحافظ شمس الدين الذهبي: [٢/أ]

إنه من الغرب: البحر الرومي، ومن الجنوب: رمل مصر والعَرِيش، ثم تيه بني إسرائيل[4] وطور سيناء، ثم تَبُوك، ثم دُومة الجندل. ومن الشرق: برّية السَّماوة[5] ـ وهي كبيرة ممتدَّة إلى العراق

= وليس عند هؤلاء ذكر أخت عدي بن حاتم، وفي بعض ألفاظهم اختلاف. والله أعلم.

(١) العَرِيش: أول عمل مصر من ناحية الشام، على ساحل البحر المتوسط من شبه جزيرة سيناء.

(٢) التهذيب: القسم الثاني ١/ ١٧١ وقد جاء في المطبوع: نابلس، وصوابها: بالس.
وهي بلدة بالشام بين حلب والرقة، بينها وبين الشاطىء الغربي للفرات يسير.

(٣) هو مختصر (تقويم البلدان) لأبي الفداء الملك المؤيد الأيوبي، صاحب حماة، المتوفى سنة ٧٣٢. انظر: كشف الظنون ١/ ٤٦٨، وهدية العارفين ٦/ ١٥٤ ومقدمة سير أعلام النبلاء ١/ ٨٥.

(٤) الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] وهي في وسط شبه جزيرة سيناء.

(٥) بادية بين الكوفة والشام، وهي أرض مستوية، لا حجر فيها.

ينزلها عرب الشام ـ. ومن الشَّمال: مما يلي الشرق: الفرات إلى بلاد الجزيرة ـ يعني وإلى البحر المالح ـ.

[١] [أهل الشام سوط الله في أرضه]

روى أبو يعلى الموصلي في (مسنده) عن خريم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه، صاحب النبي ﷺ، قال:

«إنَّ أهلَ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ في أرضِه، يَنْتَقِمُ بهم ممن يَشَاءُ من عِبَادِهِ، وحرامٌ على منافقيهم أن يَظْهَرُوا على مُؤْمنيهم، ولا يَمُوتُوا إلا غَمًّا وهَمًّا».

ورواه أحمد وقال: «ولَنْ يموتوا إلا غَمًّا و[١] غَيْظاً و[٢] حُزْناً».

ورفعه الطبراني، ووقفه أحمد وأبو يعلى.

قال المنذري: «ولعله ـ أي الوقف ـ الصواب» قال: «ورجا[لهما][٣] ـ أي الطبراني وأحمد ـ ثقا[ت][٤]، والله أعلم»[٥].

---

(١)(٢) في المسند ٣/ ٤٩٩: (أو) بدلاً من (و).

(٣)(٤) خرم في الأصل، والاستدراك من الترغيب والترهيب ٤/ ٦٣.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٩٩، والبسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٢، وأبو يعلى ـ لعله في المسند الكبير ـ، ومن طرقهم: ابن عساكر ١/ ٢٧٢، ورواه السمعاني في فضائل الشام (١٦). موقوفاً.

ورواه الطبراني في الكبير ٤/ ٢٤٩، وعنه أبو نعيم، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٢٧٢ مرفوعاً.

كلهم من طريق محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الشامي عن أبيه عن خريم رضي الله عنه. ووقع في المسند المطبوع: عن محمد بن أيوب عن ميسرة بن خالد. وهو تحريف.

ومحمد بن أيوب: تابعي كما في التاريخ الكبير ١/ ٤٢١. قال الذهبي عنه في الميزان ٤/ ٤٠٧: «وما فيه مغمز».

ورواه الضياء المقدسي في المختارة، كما في كشف الخفاء ١/ ٢٦١. =

[٢] [إنَّ الله قد تكفل بالشَّام وأهله]

وروى صاحب (الفردوس)[١] عن عبد الله بن حَوَالة الأزديِّ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ قد تكفَّلَ لي بالشَّامِ

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٦٠: «ورجالهما [أحمد والطبراني] ثقات».
أقول: بل رواه الطبراني عن أحمد بن المعلى. قال فيه النسائي: لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق. ثم إن أحمد بن المعلى قد خالف فيه فرواه مرفوعاً.
ورواه الطبراني من طريق الوليد بن شجاع وخالف فيه أيضاً فرواه مرفوعاً.
والحديث موقوفاً صحيح إلى الصحابي، لكن لا يصح رفعه إلى رسول الله ﷺ.

(١) الفردوس: هو كتاب (فردوس الأخيار ـ أو الأخبار ـ بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب) كتاب كبير في الحديث، فيه عشرة آلاف حديث من القصار مرتبة على الحروف من غير ذكر إسناد.
قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة ٥/ ٧٣ ـ بواسطة التعليق على المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ١٧٠ ـ:
«إن كتاب الفردوس فيه من الأحاديث الموضوعات ما شاء الله، ومصنفه شيرويه بن شهردار الديلمي، وإن كان من طلبة الحديث ورواته، فإن هذه الأحاديث التي جمعها، وحذف أسانيدها نقلها من غير اعتبار لصحيحها وضعيفها وموضوعها، فلهذا كان فيه من الموضوعات أحاديث كثيرة جداً».
وقال في منهاج السنة أيضاً ٧/ ١٣٩: «وكتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث».
وقال الإمام السيوطي في مقدمة جمع الجوامع (جامع الأحاديث ١/ ١٤): ـ بعد كلام «... وكل ما عزي لهؤلاء الأربعة أو للحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) أو للحاكم في (تاريخه) أو للديلمي في (مسند الفردوس) فهو ضعيف فليستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه».
وصاحب الفردوس: هو المؤرخ المحدث أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (٤٤٥ ـ ٥٠٩) قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة ٧/ ٢٨٩ عنه: «وإن كان من أهل العلم والدين، ولم يكن ممن يكذب هو لكنه نقل ما في كتب الناس».
ولابنه أبي منصور شهردار: (مسند الفردوس) أسند فيه أحاديث كتاب والده وسماه (إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف، على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف)، واختصره الحافظ ابن حجر وسماه (تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس).
وقد طبع الفردوس مع بعض أسانيده طبعتين متفاوتتين.

وأَهْلِهِ»[1].

ورواه أبو داود في أول الجهاد من (سننه) في أثناء حديث أوَّله: «إنكم سَتُجنَّدُون أجْنَاداً[2] جُنْدٌ بالشَّام، وجُنْدٌ باليَمَنِ، وجُنْدٌ بالعِرَاق»، فقالَ ابنُ حوالة: خِرْ لي يا رسولَ اللَّهِ إنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، قال: «عليكَ بالشَّام، فإنَّها خِيْرَةُ اللَّهِ في[3] أرضِهِ، يَجْتَبِي إليها خِيْرَتَهُ من عِبَادِهِ، فَأمَّا إنْ أَبَيْتُم فَعَلَيْكم بيَمَنِكم، واسْقُوا من غُدُرِكم[4]، فإنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لي بالشَّامِ وأَهْلِهِ». وسكت عليه أبو داود.

ورواه ابن حِبَّان في (صحيحه)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[5].

ورواه أبو يعلى عن رجل يقال له (ابن حَوْلِيّ) أو (ابن حَوَال) عن النبي ﷺ مثل رواية أبي داود[6].

---

(١) لم أجده ـ في الفردوس المطبوع ـ والله أعلم.

(٢) لفظ أبي داود: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة..».

(٣) لفظ أبي داود: «من».

(٤) بضم الغين والدال، جمع غدير، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل، وهو فعيل بمعنى فاعل، لأنه يغدر بأهله، أي ينقطع عند شدة حاجتهم إليه. من التعليق على سنن أبي داود: ٣/ ١٠.
قال العلامة المناوي في فيض القدير ٤/ ٣٤٢: «أضاف اليمن إليهم لأنه خاطب به العرب (وليسق من غدره) عطف على (عليكم بالشام)، وقوله (فمن أبى) كلام معترض، رخص لهم في النزول بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدأ به...».
أقول مستعيناً بالله: بل قوله (واسقوا من غدركم) معطوف على (فعليكم بيمنكم)، فيكون قوله (فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم) كله كلاماً معترضاً. وقد جاء النص مفيداً لذلك في رواية ابن عساكر ١/ ٧٢، و ١/ ٦٧: «فمن أبى فليستق بغدر اليمن» والله أعلم.

(٥) خرم في الأصل، والاستدراك من المستدرك ٤/ ٥١٠.

(٦) حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه، حديث مشهور، جليل، صحيح، مسلسل بالدمشقيين.
رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١١٠ و ٥/ ٣٣ ـ ٢٨٨، وأبو داود، في=

[٣] وللطبراني برواة قال المنذري: «ثقات»[١]، عن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أنَّه قام يَوماً في الناسِ، فقال: «يا أيُّها الناسُ! تُوشِكُونَ أن تكونُوا أجْنَاداً[٢] مجنَّدةً: جُنْدٌ بالشَّامِ،

= الجهاد، باب سكنى الشام (٢٤٨٣) والبسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٨ ـ ٣٠٢، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٣٥، وابن أبي حاتم في العلل ١/ ٣٣٧ ـ ونقل قول أبيه: هو صحيح حسن غريب ـ و ٢/ ٤٢١، وابن حبان ١٦/ ٢٩٦، والحاكم ٤/ ٥١٠ ـ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ـ، والربعي في فضائل دمشق (٥)، والسمعاني في فضائل الشام (١) و (٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٤٧ ـ ٧٣. من طرق كثيرة جداً.
ورواه مسلسلاً بالدمشقيين: النووي في الإرشاد ص ٢٥١، واللكنوي في المناهل السلسلة ص ٢٨٦. قال النووي: «وهو حديث حسن مشهور».
وبعضهم يقول: «تكفل»، وبعضهم: «توكّل».
وكان أبو إدريس الخولاني رحمه الله إذا حدث بهذا الحديث قال: «من تكفل الله به فلا ضيعة عليه».
أما حديث حولي: فقد رواه ابن عساكر ١/ ٥٣ من طريق أبي يعلى الموصلي، بسنده إلى وكيع عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد عن رجل يقال له: حولي.
قال ابن عساكر: «وأما حديث وكيع الذي صَحَّف في إسناده، وأسقط منه أبا إدريس... ـ فذكره ـ» .
وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة، في القسم الرابع من الحاء: «... وكان هذا سبب التصحيف، رأى فيه الحوالي فسقط الألف، فظن أنه اسمه، وإنما هو نسبة إلى أبيه، وهو بتخفيف الواو...» يشير رحمه الله إلى رواية عند ابن عساكر، والطبراني، وابن أبي عاصم، جاء فيها: «فقال الحولي: خر لي يا رسول الله... الحديث».
وانظر الأحاديث (٣)، و (٤)، و (١٦)، و (٤٧) من هذا الجزء.
وقد روي من حديث ابن عباس: عند البسوي، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٨٦ ـ ٨٧.
ومن حديث ذرع أبي طلحة الخولاني ـ ولا تثبت له صحبة ـ: عند الطبراني، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٨٨ وفي إسناده: أبو سنان عيسى بن سنان القسملي، لين الحديث.
والمحفوظ في هذا الباب حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه.

(١) الترغيب والترهيب ٤/ ٦٠.
(٢) لفظ الطبراني ١٨/ ٢٥١: «أن تكونوا مجندة جنداً».

وجُنْدٌ بالعراقِ، وجُنْدٌ باليمن»، فقال ابنُ حوالةَ رضي الله عنه: يا رسولَ اللَّهِ إنْ أدركني ذَلِكَ[1]، فاخْتَرْ لي، قال: «إنِّي أختارُ لك الشَّام، فإنَّهُ خِيْرَةُ المُسْلِمينَ، وصَفْوَةُ اللَّهِ من بلادِهِ، يجْتَبي إليها صَفْوتَهُ من خَلْقِهِ، فمن أبىٰ فلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، ولْيَسْقِ من غُدُرِه، فإن اللَّهَ قد تكفَّل لي بالشَّامِ وأهْلِه»[2].

[٤] ورواه البزار، والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بنحوه، بإسناد قال المنذري: «حسن»[3]/. [٢/ب]

---

(١) عند الطبراني ١٨/ ٢٥١: «ذلك الزمان».

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٨/ ٢٥١، وابن عساكر ١/ ٧٠ من طريق فضالة بن شريك عن خالد بن معدان عن العرباض رضي الله عنه.
قال الهيثمي ١٠/ ٥٩: «ورجاله ثقات». لكن فضالة بن شريك قال عنه أبو حاتم: «لا أعرفه» كما في الجرح والتعديل ٧/ ٧٨.
وقد رواه الثقات غيره عن خالد بن معدان، عن أبي قتيلة، عن ابن حوالة رضي الله عنه. وهو الحديث السابق. وأشار الحافظ ابن عساكر إلى صحة هذا أيضاً.

(٣) الترغيب والترهيب ٤/ ٦٠
رواه البزار (كشف الأستار ٣/ ٣٢٣)، والطبراني، وابن عساكر ١/ ٦٤، من طريق سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء.
قال البزار: «لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء، وقد روي نحوه عن غيره».
وقال الهيثمي ١٠/ ٥٨: «وفيهما [في إسنادي البزار والطبراني] سليمان بن عتبة، وقد وثقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقية رجاله ثقات».
وقد تحرفت (عتبة) في المجمع إلى (عقبة) نبَّه عليه العلامة الأعظمي رحمه الله.
أما تحسين الإمام المنذري لحديث أبي الدرداء فهو نظرٌ لظاهر الإسناد، وبالنظر إلى طرق الحديث يتبين أن سليمان بن عتبة قد شذ فيه، وخالف من هو أوثق منه. فرواه عن يونس عن أبي إدريس إلا أنه قال عن أبي الدرداء بدلاً من ابن حوالة.
والمحفوظ حديث ابن حوالة. وحديث أبي الدرداء رواية شاذة الإسناد له، وليس شاهداً له.

[٥] وروى الحاكم في (المستدرك)، والطبراني في (المعجم) ـ وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». قال المنذري: «كذا قال»[(١)] ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ من بلادِهِ يَسُوقُ إليْهَا صَفْوَةَ عِبَادِهِ[(٢)]، مَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّام إلى غَيْرِهَا فَبِسَخَطِهِ، ومَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَتِهِ»[(٣)].

[٦] وللطبراني عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قالَ اللَّهُ: يا شَامُ يَدِيْ عَلَيْك، يا شامُ أنت صَفْوتي مِنْ بلادي، أُدْخِلُ فيك خِيْرَتي من عِبَادِي، أنت سَوْطُ نِقْمَتي، وسَوْطُ عَذَابي، أنت الأَنْدَرُ وإليك المَحْشِرُ»[(٤)]. الأَنْدَر: البيدر.

[٧] وله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «يقولُ اللَّهُ: يا شامُ أنت صَفْوتي من بلادي، وأنا سَائقٌ إليك صَفْوتي من عبادي،

---

(١) الترغيب والترهيب ٤/ ٦٢: فلم يوافق المنذريُ الحاكمَ.

(٢) في الطبراني ٨/ ٢٠١: «صفوته من عباده».

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٠٩، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٠١ كلاهما من رواية عفير بن معدان عن سليم بن عامر الكلاعي عن أبي أمامة. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه» قال الذهبي: «كلا، وعفير هالك». وسأل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٣٦ أباه عن عفير فقال: «هو ضعيف الحديث، يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ بالمناكير، ما لا أصل له، لا يشتغل بروايته».

ـ ورواه الطبراني ٨/ ٢٢٩ من طريق آخر، من رواية عبد العزيز بن عبيد الله الحمصي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه، دون آخره «من خرج...»، وبزيادة: «وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب». وعبد العزيز الحمصي: ضعيف ولم يرو عنه سوى إسماعيل بن عياش، كما في الميزان ٣/ ٣٤٦.

ـ ورواه ابن عساكر من الطريقين ١/ ١٠٧. والحديث لا يصح.

ـ ويغني عن طرفه الأول الحديث الصحيح الذي رواه ابن حوالة، رقم [٢]. أما طرفه الأخير فالظاهر أن أصله من الكتب المتقدمة. انظر الأثر [٨].

(٤) ورواه أيضاً الربعي في فضائل الشام مطولاً ص ١٢ وهو الحديث الآتي برقم [١٥] فلينظر.

مَنْ كانَ مَوْلِدُهُ فيك فاخْتَارَ عليك فَبِذَنْبٍ يُصِيبُهُ، ومَنْ كان مَوْلِدُهُ في غَيْرِك فاخْتَارَك فبرحمةٍ منِّي، يا شامُ اتَّسعي لأهْلِكِ بالرِّزْقِ كما يتَّسِعُ الرَّحمُ للولدِ، وعَيْني عليكِ بالطَّلِّ والمطرِ مُنْذُ خَلَقْتُ السِّنينَ والأيَّامَ، مَنْ يَعْدَمْ فيكِ المالَ، لم يَعْدَم فيكِ الخَيْرَ»[1].

[٨] ورواه ابن أبي خيثمة[2] في (تاريخه) عن الوليد بن صالح[3]، ولفظه في الكتاب الأوَّل[4]: «إنَّ الله تعالى يقولُ للشَّام: أنت الأَنْدَرُ، ومنك المُنْتَشَرُ[5]، وإليك المَحْشِرُ فيك ناري ونُورِي، من دَخَلَك رَغْبَةً فيك فبرحْمَتي، ومن خَرَجَ مِنْك[6] رَغْبَةً عنك فبِسَخَطِي، تتَّسعُ لأهْلِها... إلى آخره»[7].

[٩] وروى ابن عساكر عن عوف بن مالك/ رضي الله عنه قال: [٣/أ]
«تخربُ الأرضُ قبلَ الشَّامِ بأربعينَ سنةً»[8].

---

(١) لم أجده فيما رجعت إليه.

(٢) ابن أبي خيثمة: الإمام الحافظ الحجة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب، النسائي البغدادي، صاحب (التاريخ الكبير) توفي سنة (٢٧٩) رحمه الله. وتوجد نسخة مصورة لقطعة من هذا التاريخ في قسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد سجل لنيل رسالة علمية فيها.

(٣) في فضائل الشام ودمشق للربعي: (الأزدي). قال ابن عساكر ١/ ١٤٢: «الصواب: الأردني». ولم أعثر له فيما رجعت إليه على ترجمة.

(٤) أي كتاب اليهود أو النصارى.

(٥) في الربعي: «المنشر».

(٦) في الربعي: «عنك».

(٧) رواه الربعي ص ٦، وابن عساكر ١/ ١٤٢ من طريق ابن أبي خيثمة، عن هارون بن معروف، عن ضمرة بن ربيعة، عن الوليد بن صالح.

(٨) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٨٥: لكن مرفوعاً لا موقوفاً، وفيه سعيد بن بشير عن قتادة: وهو ضعيف، أو مختلف فيه. وفي سند الحديث انقطاع بين قتادة، وعوف بن مالك، قال الحاكم في علوم الحديث ص ١١١: «لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس». فالحديث ضعيف.
ورواه الربعي ص ٧، وابن عساكر ١/ ١٨٥ من طريق أبي زرعة الدمشقي بسنده=

[١٠] وأسند الربعي عن عوف بن مالك الأشجعي أيضاً رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «اعدُدْ سِتّاً بين يَدَي السَّاعَةِ:

أوَّلُهُنَّ: موتي، قُلْ إحْدَى.

والثانيةُ: فتحُ بيتِ المَقْدِسِ، قُل اثْنَتَانِ.

والثالثةُ: فِتْنَةٌ تكونُ في أمَّتي ـ وعَظَّمَها ـ.

والرابعةُ: مُوتَان يَقَعُ في أمَّتي يَأْخُذُهم كقُعَاصِ الغَنَمِ[١].

والخامسةُ: يَفِيضُ المالُ فيكم، حتى إنَّ الرجلَ لَيُعْطى المئةَ دينارٍ، فيَظَلُّ يَسْخَطُها، قُلْ خَمْس.

والسَّادسةُ: [هدنة][٢] تكونُ بينكم وبين بني الأصْفَرِ، يَسيرُونَ إليكم على ثمانين رَايَةً[٣]، تحتَ كل رَايَةٍ اثنا عَشَرَ ألفاً. فُسْطَاطُ[٤] المسلمين يَوْمئذ في أرضٍ يُقالُ لها الغُوطَةُ في[٥] مدينة يقال لها (دمشق)[٦]».

= إلى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه أن كعب الأحبار قال: وذكره مقطوعاً. فهو من أخبار أهل الكتاب.

(١) داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت.

(٢) سقطت من هنا كلمة [هدنة]، وهي موجودة في فضائل الشام ص (٧٨).

(٣) بنو الأصفر: الروم. وعند الطبراني ١٨/ ٤٢: «غاية».

(٤) الفسطاط: بيت من شعر، وفي النهاية: ٣/ ٤٤٥: المدينة التي فيها مجتمع الناس.

(٥) في الربعي: «فيها مدينة». وهو الواقع.

(٦) رواه الطبراني ١٨/ ٤٢، والربعي ٧٧ ـ ٧٨، وابن عساكر ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ من طرق عن صفوان بن عمرو ـ وهو ثقة ـ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف رضي الله عنه.
وأخشى أن تكون الجملة الأخيرة (فسطاط المسلمين...) مدرجة في حديث عوف من حديث أبي الدرداء رضي الله عنهما، أدرجها عبد الرحمن بن جبير، فإن أباه جبير بن نفير يروي حديث (اعدد ـ ستاً) عن عوف، ويروي حديث=

وأصله في البخاري، وأبي داود، وابن ماجه. وهو عند الطبراني[1].

[١١] [الإيمانُ حين تقعُ الفتنُ بالشَّامِ]

وروى الطبراني في (الكبير)، و (الأوسط)، والحاكم وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، والحارث بن أبي أسامة في (مسنده)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي رأيتُ[2] عَمُودَ الكتابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَري، حتَّى عُمِدَ به إلى الشَّامِ».

وفي رواية: «فإذا هو نورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ به إلى الشَّام، ألا وإنَّ الإيمانَ حِيْنَ[3] تقعُ الفِتَنُ بالشَّام»[4].

= (الفسطاط) عن أبي الدرداء، ولم يروهما عنه في سياق واحد إلا ابنه عبد الرحمن. ولم أر من قال بما ذكرته، فإن كان حقاً فالحمد لله، وإن كان خطأ فأستغفر الله.

(١) رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر، الحديث (٣١٧٦).
وأبو داود في كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح (٥٠٠٠) مختصراً، إنما فيه القصة دون أشراط الساعة.
وابن ماجه في كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٤٠٤٢)، والإمام أحمد ٦/ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٧، والطبراني ١٨/ ٤١، وابن منده في الإيمان ٣/ ٨٩٣.
ليس عندهم ذكر الفسطاط والغوطة ودمشق.

(٢) في المستدرك زيادة: «كأن».

(٣) في المستدرك: «إذا وقعت».

(٤) حديث صحيح. رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٠٩، ووافقه الذهبي على حكمه، والحارث (البغية ٢/ ٩٤٤)، والبسوي ٢/ ٣٠٠، والطبراني، وعنه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٥٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٤٨، وابن عساكر ١/ ٩٢ كلهم من طريق سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وهذا هو المحفوظ من أسانيد هذا الحديث، ويونس بن ميسرة ثقة، إلا أنه لم يخرج له الشيخان، وتعقب بهذا الألبانيُّ الذهبيَّ والحاكم. =

[١٢] وأخرجه أحمد في (المسند)، قال المنذري: «ورواته رواة [الصحيح]»[(١)] عن أبي الدرداء رضي الله عنه، ولفظه: «بَيْنَا أنا نائم[(٢)] رأيتُ عَمُودَ الكتابِ احْتُمِلَ/ من تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ به، [٣/ب] فأتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ به إلىٰ الشَّام، أَلا وإنَّ الإيْمَانَ حِيْنَ تَقَعُ الفِتَنُ بالشَّامِ»[(٣)].

= ورواه البيهقي في الدلائل ٦/٤٤٨، والربعي (٨)، والسمعاني في فضائل الشام (١٥) وابن عساكر ١/٩١ من طريق سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس عن عبد الله رضي الله عنه.

قال الهيثمي ١٠/٥٨: «ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد، وفي أحدها ابن لهيعة، وهو حسن الحديث وقد توبع على هذا، وبقية رجاله رجال الصحيح». بل الإسناد الذي فيه ابن لهيعة قد خالف فيه فرواه من حديث أبي إدريس عن عبد الله بن عمرو. وإنما حديث أبي إدريس عن أبي الدرداء. وهو الآتي.

ورواه البسوي ٢/٢٩١ وذكر قصة، وابن عساكر ١/٩٥ من طريق العباس بن سالم عن مدرك بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو.

وللحديث شواهد: من حديث أبي الدرداء رقم [١٢]، وعمرو بن العاص رقم [١٣]، وعمر رضي الله عنه رقم [١٤]، وابن حوالة رقم [١٥]. ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الربعي ص (١٤)، وابن عساكر ١/٩٩. ومن حديث أبي أمامة عند البيهقي في أعلام النبوة ٦/٤٤٨، والبسوي ٢/٣٠١، وابن عساكر ١/١٠٠. ومن حديث السيدة عائشة عند ابن عساكر ١/١٠١.

(١) الترغيب والترهيب ٤/٦١.

(٢) في المسند: «إذا رأيت».

(٣) حديث صحيح. رواه الإمام أحمد في المسند ٥/١٩٩، والبسوي ٢/٢٩٠، والبزار (كشف الأستار ٤/١١٦)، وأبو نعيم في الحلية ٦/٩٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٤٧ وقال: هذا إسناد صحيح، والسمعاني في فضائل الشام (١٢)، وابن عساكر ١/٩٦ كلهم من طريق بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

ورواه الطبراني. قال الهيثمي ١٠/٥٨: «ورجال أحمد رجال الصحيح».

وقال البزار (كشف الأستار ٤/١١٦): «لا نعلمه رواه إلا أهل الشام: عبد الله بن بسر، وأبو الدرداء، ووحشي بن حرب، وهذا أحسن أسانيده عن أبي الدرداء - يعني من طريق بسر -، وروي عنه من غير وجه». =

[١٣] ورواه أحمد أيضاً، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ولفظه: «بَيْنَا أنا نَائم[١] أتتني ملائكةٌ[٢]، فحملتْ عَمُودَ الكتابِ مِن تَحْتِ وِسَادَتي، فَعَمَدَتْ به إلى الشَّام، ألا فالإيمانُ حينَ تقعُ الفِتَنُ بالشَّام».

ورواه الطبراني عنه، ولفظه: «إذا وَقَعَتِ الفِتَنُ فالأمْنُ بالشَّام»[٣].

[١٤] وروى البيهقي في (الدلائل) عن عمر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «رأيتُ عَمُوداً من نورٍ أُخْرِجَ مِنْ تحتِ رأسي[٤] حتى استقرَّ بالشَّام»[٥].

[١٥] وللربعي عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله اكتبْ لي بلداً أكونُ فيه، فلو أعلمُ أنَّكَ تبقى لم أَخْتَرْ على قُرْبِكَ. قال: عليكَ بالشَّام ـ ثلاثاً ـ، فلما رأى النبيُّ ﷺ كَراهِيَتَهُ للشَّام قال: هل تَدْرُونَ ما يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ؟ يقول: يا شامُ[٦] يدي عليك،

= وقال الهيثمي عن إسناد البزار ٧/ ٢٨٩: «ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عامر الأنطاكي، وهو ثقة».
قال الإمام الحافظ الضياء المقدسي، فيما نقله ابن عبد الهادي في فضائل الشام: «هذا الحديث مشهور، وإسناده عندي على رسم البخاري، والله أعلم».

(١) في المسند: «في منامي».

(٢) في المسند: «الملائكة».

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٩٨، وابن عساكر ١/ ٩٧ من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت عمرو بن العاص... وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف.
وقد صح معناه من حديث عبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء رضي الله عنهم.

(٤) في الدلائل: «خرج من تحت رأسي ساطعاً».

(٥) رواه البسوي ٢/ ٣١١، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٤٨، ومن طريقهم رواه ابن عساكر: ١/ ٩٨ كلهم من طريق أبي ضمرة محمد بن سليمان السلمي، عن عبد الله بن أبي قيس، أنه سمع عمر رضي الله عنه... وفيه نصر بن محمد بن سليمان بن أبي ضمرة السلمي، وهو ضعيف.
وقد صح معناه من حديث عبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء رضي الله عنهم.

(٦) في الربعي: «يا شام» مرتين.

يا شامُ أنت صَفْوتي مِنْ بلادي أُدْخِلُ فيك خِيْرَتي من عبادي، أنت سَيْفُ نِقْمَتي، وسَوْطُ عذابي، أنت الأَنْدَرُ، وإليك المَحْشِرُ، ورأيتُ ليلةَ أسريَ بي عَمُوداً أبيضَ، كأَنَّهُ لؤلؤٌ تحملهُ الملائكةُ، قلتُ: ما تحملونَ؟ قالوا: عَمُودَ الإسلامِ أُمِرْنا أنْ نَضَعَهُ بالشَّام، وبَيْنَا أنا نائمٌ رأيتُ كِتَاباً اخْتُلِسَ من تَحْتِ وِسَادَتي فَظَنَنْتُ أنَّ اللَّهَ تَخَلَّىٰ مِنْ أَهْلِ الأرضِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فإذا/ هو نُورٌ ساطعٌ بين يَدَيَّ حتى وُضِعَ [١/٤] بالشَّام[(١)]، فمن أَبىٰ أن يَلْحَقَ بالشَّام فَلْيَلْحَقْ بِيَمنِهِ، ولْيَسْقِ[(٢)] مِنْ غُدُرِهِ، فإنَّ اللَّهَ قد تكفَّلَ لي بالشَّامِ وأَهْلِه».

قال الحافظ أبو محمود[(٣)]: «في سنده صالح بن رستم مولى بني هاشم. قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في (الثقات)[(٤)]» انتهى.

ورواه الطبراني[(٥)] . . . . . [(٦)].

---

(١) هنا لحق في النسخة غير موجود في الرواية عند الربعي وابن عساكر: «فقال ابن حوالة رضي الله عنه: يا رسول الله: خر لي، قال: عليك بالشام» وقد ألحق ـ والله أعلم ـ من رواية مختصرة للحديث عند ابن عساكر ١/ ١٠١ جاءت بهذا السياق.

(٢) عند الربعيِ: «وليستق».

(٣) هو الإمام الحافظ أبو محمود محمد بن أحمد المقدسي، صاحب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام).

(٤) الثقات ٤/ ٣٧٥ إلا أنه قال: «صالح بن رستم، أبو عبد الله السلمي مولى بني هاشم». وإنما هو أبو عبد السلام. وهو مجهول الحال.

(٥) من هنا يبدأ خرم بمقدار سطر.

(٦) مدار الحديث على صالح بن رستم، وقد علمت حاله. روي عنه من وجهين:
فرواه الطبراني، وعنه أبو نعيم، ومن طريقهما ابن عساكر ١/ ٦٢ من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن صالح بن رستم.
ورواه النسائي، والربعي ص ١٢ ـ ١٣، والطبراني مختصراً، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ١٠١ ـ ١٠٨ من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد عن صالح، دون ذكر عبد الرحمن.
=

[١٦] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَنَّدُ النَّاسُ أَجْنَاداً: جُنْدٌ باليَمَنِ، وجُنْدٌ بالشَّامِ، وجُنْدٌ [بالمَشْرِقِ، وجُنْدٌ بالمَغْرِبِ][(١)]، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ خِرْ لي، فإنِّي فتىً شابٌ، فلعلِّي أَنْ أُدْرِكَ ذلكَ، فَأَيَّ ذلك تَأْمُرني؟ قال: عليكَ بالشَّام»[(٢)].

[١٧] وفي رواية له عنه: «سمعتُ [رسولَ اللَّهِ] ﷺ وهُوَ يَقُولُ لحذيفةَ بن اليَمَانِ، ومعاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنهما ـ وهُمَا يَسْتَشِيْرَانِهِ في المَنْزِلِ ـ فَأَوْمَأَ إلى الشَّام، قالَ: عليكم [بالشَّام، فإنَّها][(١)] صَفْوَةُ بلادِ اللَّهِ، [يُسْكِنُها خِيْرَتَهُ][(١)] مِنْ خَلْقِهِ، فمنْ أَبى فَلْيَلْحَقْ [بِيَمَنِهِ][(١)]، ولْيَسْتَقِ من غُدُرِهِ، فإنَّ [اللَّهَ][(١)] تكفَّلَ لي بالشَّام وَأَهْلِهِ»[(٣)].

= قال الهيثمي ١٠/٥٨: «ورواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة» وثقه اعتماداً على ذكر ابن حبان له في الثقات، لا وهماً منه رحمه الله، كما قال بعضهم. إنما الوهم في أن شيخ الطبراني ليس من رجال الصحيح.

أما قوله ﷺ: «عليك بالشام» وكذا آخر الحديث: «فمن أبى....» فقد صح من حديث ابن حوالة المتقدم برقم [٢].

وقوله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض....» صح من حديث ابن عمرو وأبي الدرداء، رقم [١١] و [١٢].

بقي قوله: «فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال: هل تدرون ما يقول الله عز وجل؟ يقول: يا شام... إلى قوله: وإليك المحشر» تفرد به فيما أعلم صالح بن رستم، ولم أظفر بمتابع له، فلا يصح وإن صح معنى بعضه لأنه رواية عن الله تعالى والكلام يشبه ما جاء في الأثرين: [٧] و [٨]، وقد تقدم برقم [٦].

(١) خرم في الأصل، والاستدراك من مجمع الزوائد ١٠/٥٩.

(٢) قال المنذري ٤/٦١ «رواه الطبراني من طريقين إحداهما حسنة»، وقال الهيثمي ١٠/٥٩: رواه الطبراني من طريقين في الكبير، وفيهما المغيرة بن زياد وفيه خلاف، وبقية رجال أحد الطريقين رجال الصحيحين». وانظر الحديث الآتي.

(٣) رواه الطبراني ٢٢/٥٨، قال الهيثمي ١٠/٥٩: «بأسانيد كلها ضعيفة»، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٣١١ بعد أن ساقه من طريق الدارقطني: «هذا حديث لا يصح، وفي إسناده محمد بن كثير متكلم فيه، وموسى بن عمير وقد كُذِّب». =

[١٨] وروى أبو داود في (المراسيل) من [رواية][(١)] بقية عن خالد بن معدان أن رسول الله ﷺ قال[(٢)]:

«نزلتْ عَليَّ النُّبُوَّةُ بين[(٣)] ثلاثةِ [أماكنَ][(١)] مكةَ، والمدينَة، والشامِ [فإنْ][(١)] أخرجتْ من إِحدَاهُنَّ لم [تَرْجِعْ إليهنَّ أبداً][(١)]».

[١٩] وللطبراني وغيره عن معاوية بن يحيى [أبي][(٤)] مطيع، وهو حسن الحد[يث][(٤)] عن أرطاة بن المنذر، عمن حـ[ـدَّثه][(٤)]، عن

= والحديث: مداره على مكحول عن واثلة، رواه عنه ثلاثة:

ـ بكار بن تميم: قال الذهبي في الميزان ١/ ٣٤٠: «بكار بن تميم، عن مكحول، وعنه بشر بن عون: مجهول، وذا سند نسخة باطلة». رواه من حديثه الطبراني، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ١٠٨، كما رواه ابن عساكر ١/ ٥٧ مطولاً.

ـ والعلاء بن كثير الدمشقي: قال ابن عدي: «له عن مكحول نسخ عن الصحابة كلها غير محفوظة». رواه من حديثه الطبراني، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٥٧.

ـ والمغيرة بن زياد الموصلي البجلي: مختلف فيه، قال فيه ابن حجر: «صدوق له أوهام» رواه من حديثه ابن عساكر ١/ ٥٦.

ـ قال الإمام الحافظ ابن عساكر ١/ ٦١: «وهذه الأحاديث غير محفوظة. والمحفوظ حديث عبد الله بن حوالة». فلا يصح من حديث واثلة، وهو صحيح مشهور من حديث عبد الله بن حوالة. فحكم صاحب «المغير» عليه بالوضع محض هوى، ونقده كان منصباً على المتن لا على الإسناد، ومتنه صحيح لا شائبة فيه من حديث ابن حوالة. أما باقي كلامه في سبب وضعه، فهو سوء اعتقاد في أصحاب محمد رسول الله ﷺ.

(١) خرم في الأصل، والاستدراك من الترغيب والترهيب ٤/ ٦٢.

(٢) لم أجده في المراسيل المطبوع لأبي داود، وهذا الحديث إضافة إلى أنه مرسل فهو منقطع بقية ولد بعد وفاة خالد!. وقد ذكر الذهبي في التلخيص ٤/ ٥١٠ عن أبي أمامة مرفوعاً «أنزلت عليّ النبوة في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام» وقال الحاكم: صحيح، قال الذهبي: قلت: لا.

والحديث هذا عند البسوي ٢/ ٢٩٨، والسمعاني (١١) وابن عساكر ١/ ١٥٤ وفي إسناده عفير بن معدان: ضعيف.

(٣) في الترغيب ٤/ ٦٢: «من».

(٤) خرم في الأصل، والاستدراك من الترغيب: ٤/ ٦٣.

أبي الدرداء رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«[أهلُ][1] الشَّام، وأزواجُهُمْ وذَرَا[رِيهِم][1]، وعَبِيْدُهُمْ وإماؤُهم إلى مُنْتَـ[ـهى][1] الجزيرةِ مُرَابطُونَ، فمنْ نَزَ[لَ][1] مدينةً من المدائنِ فهُوَ في رِبَاطٍ، [أَوْ][1] ثغراً من الثغورِ فهو في جهادٍ»[2].

[٢٠] ولأحمد والترمذي وقال: «حسن غريب»[3]، والحاكم وقال: «على شرط الشيخين» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بَيْنَا نحنُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ـ نؤلِّفُ القرآنَ مِنَ الرِّقَاعِ[4] ـ إذْ قال: «طُوبىٰ[5] للشَّام، قيل: ولِمَ ذَلكَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: إنَّ ملائكةَ الرَّحمنِ باسطةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْها».

ورواه ابن خزيمة، ولفظه «إنَّ ملائكة الرحمة»، والطبراني وعنده: «إنَّ الرَّحمَن باسطٌ رحمتَهُ [عليهِ][6]»[7].

---

(١) خرم في الأصل، والاستدراك من الترغيب ٤/ ٦٤.

(٢) هذا إسناد فيه مجهول مبهم فهو بحكم المنقطع، قال الهيثمي ١٠/ ٦٠ «وبقية رجاله ثقات». ورواه أيضاً بهذا الإسناد الربعي (١٠)، وابن عساكر ١/ ٢٦٩.
وروى هذا الحديث أيضاً ابن عساكر بإسناد آخر غريب ١/ ٢٧٠ من طريق سعيد البجلي عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء. وهو منقطع أيضاً، شهر أرسل عن أبي الدرداء كما نص عليه الإمام سبط ابن العجمي في حاشيته على الكاشف ١/ ٤٩٠.

(٣) في الترغيب ٤/ ٦٣: «رواه الترمذي وصححه».

(٤) الرقاع: جمع رقعة، وهي ما يُكْتب.

(٥) فعلى من الطيب، لما ضُمَّت الطاء انقلبت الياء واواً. النهاية ٣/ ١٤١.

(٦) خرم في الأصل، والاستدراك من الترغيب ٤/ ٦٣.

(٧) حديث صحيح. رواه الإمام أحمد ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٩١ رقم (١٢٥١٢)، والترمذي ٥/ ٦٩٠ في المناقب، باب في فضل الشام واليمن، رقم (٣٩٥٤) وقال: «هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب»، وابن حبان ١٦/ ٢٩٣ رقم (٧٣٠٤)، والبسوي ٢/ ٣٠١، والحاكم ٢/ ٢٢٩ وصححه على شرط الشيخين؛ ووافقه الذهبي، والطبراني ٥/ ١٧٦ رقم (٤٩٣٣) (٤٩٣٤) (٤٩٣٥)، والربعي ص ٤، ٨، ١٠ ورواه ابن خزيمة كما=

[٢١] وروى الطبراني في (الأوسط)[١]، في ترجمة محمد بن الرَّبيع بن بلال، بسند حسن ـ إن شاء الله ـ إن سلم من الانقطاع بين الصحابي والرَّاوي عنه: يعقوب بن عتبة الثقفي ـ وإن ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

«دَخَلَ إبليسُ العراقَ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ودَخَلَ الشَّامَ فَطَرَدُوهُ؛ حتَّى بَلَغَ جَبَل بُسَاق، ودَخَلَ مِصْرَ فباضَ وفَرَّخَ ونَصَبَ عَبْقَرِيَّهُ».

وقال الحافظ أبو مُحمود المقدسي: «إسناده قوي» انتهى[٢].

= ذكره المصنف، وأبو يعلى كلهم من طريق يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة عن زيد رضي الله عنه.

وابن شِماسة من رجال مسلم فقط. وقد روى طرقه الحافظ ابن عساكر ١/ ١١٢ ـ ١١٥.

قال الهيثمي ١٠/ ٦٠ «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وقال المنذري ٤/ ٦٣: «رواه الترمذي وصححه، وابن حبان في صحيحه، والطبراني بإسناد صحيح».

(١) في حاشية الأصل: «قال المنذري: بإسناد صحيح».

(٢) هذا لفظ الأوسط، ورواه في الكبير (١٣٢٩٠)، قال الهيثمي: ١٠/ ٦٠ «من رواية يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن الأخنس، عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجاله ثقات»، ورواه السمعاني في فضائل الشام (١٠)، وابن عساكر ١/ ٣٠٣. ويعقوب لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما فالحديث منقطع.

ـ ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٥٨ من طريق أبي الفتح الأزدي من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وقال: لا يصح عن رسول الله ﷺ، وذكر أن فيه:

● أحمد بن أخي ابن وهب: كذبه الخطيب، وتعقبه ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٥٠: بأنه ثقة روى له مسلم، ولم ينفرد بالحديث بل تابعه عليه حرملة بن يحيى عند الطبراني وابن عساكر، وزاد: قال ابن وهب: «أرى ذلك في فتنة عثمان، لأن الناس افتتنوا فيه، وسلم أهل الشام»، فهذا يدل على ثبوت الحديث عن ابن وهب. =

بُساق ـ بضمِّ الموحدة ـ بوزن غراب: بلد بالحجاز[1]، وهو
[٤/ب] المكان الذي قتل فيه/ المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه ثلاثة عشر رجلاً من ثقيف وهم راجعون من عند المقوقس ملك مصر، وفَرَّ إلى النبي ﷺ بما أخذ من أموالهم فأسلم، فقبل النبي ﷺ إسلامه، ولم يخمس المال، لأنه غدرهم، ذكر ذلك الواقدي في عمرة الحديبية[2].

والعبقري: ضرب من البُسط.

= ● وذكر ابن الجوزي أيضاً أن فيه يحيى بن أيوب: ليس بالقوي، وتعقب بأنه هو الغافقي عالم أهل مصر ومفتيهم، روى له الشيخان.
● وذكر أيضاً أن فيه عقيل بن خالد: يروي عن الزهري مناكير، وتعقب: بأنه أحد الأثبات روى له الشيخان، وقال عنه يونس بن يزيد: هو أعلم الناس بحديث الزهري.
قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٥١: وله طريقان آخران عن ابن عمر:
مرفوعة: من رواية قتادة عن سالم عنه عند ابن عساكر ١/ ٣٠٤. وفيه عَبَّاد بن كثير.
وموقوفة: من رواية أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عنه بنحوه عند البسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٦، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٣٠٤ انتهى.
وله طريق ثالثة من طريق الزهري عن يعقوب بن عبد الله عن ابن عمر عند البسوي ٢/ ٧٤٩.
ولبعضه شاهد من حديث ابن عباس في ذكر البُلدان، وشاهد آخر من مرسل إياس بن معاوية. رواه ابن عساكر ١/ ٨٩. اهـ.

(١) وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٦٠، ومغازي الواقدي ٣/ ٩٦٤ (سباق)، وفي الموضوعات ٢/ ٥٨، وتنزيه الشريعة ٢/ ٥٠ (ميسان)، وفي نسخة خطية قيمة من الموضوعات ق ١٢٠ (بيسان)، وفي معجم ما استعجم للبكري (بَشَاق) ١/ ٢٥٠: وذكر الحديث، وقال: قرية معروفة بين أهناس والإسكندرية.
والصواب ـ والله أعلم ـ: (بُساق) قال في مراصد الإطلاع ١/ ١٩٥: «جبل بعرفات، وقيل واد بين المدينة والجار، وبساق أيضاً عقبة بين التيه وأيلة...»
والأخيرة هي المرادة ـ والله أعلم.

(٢) المغازي ٣/ ٩٦٤، وإنما ذكره في (ذكر قدوم عروة بن مسعود) لا في عمرة الحديبية.

[٢٢] [من فضائل] دمشق[١].

وفي فضائل الإمام أبي الحسن علي بن محمد الربعي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ:

«سَتكونُ دمشقُ في آخرِ الزَّمانِ أكثرَ المدنِ أَهْلاً، وتكونُ لأهلها مَعْقِلاً، وأكثَر أبْدالاً، ومساجدَ، ورِجَالاً، وأقلَّ كُفَّاراً، وإنَّ مِصْرَ أكثرُ المدنِ فَراعنةً وكفَّاراً، وأكثرُ ظُلْماً وفُجُوْراً، وأكثرُ زِناً وسِحْراً، فإذا عُمِرَتْ أكنَافُها بُعِثَ إليها الدَّجَّالُ، فَوَيلٌ لأهْلِها مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِه»[٢].

[٢٣] [إذا فَسَدَ أهلُ الشَّامِ فلا خَيْرَ فيكم].

وروى الترمذي في الفتن من (جامعه)، وقال: «حسن صحيح»، وابن حبان في (صحيحه)، وأبو داود الطيالسي في (مسنده) من طريق معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا فَسَدَ أهلُ الشَّامِ فلا خَيْرَ فيكم».

زاد أبو داود[٣] والترمذي: «لا تَزَالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي مَنْصُورِينَ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُمْ حتَّى تَقُوْمَ[٤] السَّاعَةُ».

وأخرجه الإمام أحمد ولفظه: «ولن تزال».

وهو في (ذم الكلام) لشيخ الإسلام الأنصاري، ولفظه/ «إِذَا هَلَكَ الشَّامُ فلا خَيْرَ في أُمَّتي، ولا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي ظَاهِرِيْنَ عَلى [٥/ب]

---

(١) كتبت كلمة (دمشق) في الحاشية.

(٢) رواه الربعي ص ٤٤ مطولاً، وابن عساكر ٢/ ٥٣ مختصراً ليس فيه ذكر مصر كلاهما من طريق محمد بن أحمد بن إبراهيم بإسناده إلى واثلة.
ومحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، قال عنه الحافظ ابن عساكر ٢/ ١٠٤: «رجل مجهول». فالحديث غير ثابت.

(٣) يعني به الطيالسي.

(٤) كلمة (تقوم) عند الطيالسي، وليست عند الترمذي.

الحَقِّ حتَّى يُقَاتِلُوا الدَّجَّالَ». وهكذا أسنده الربعي في فضائله[1].

قال الترمذي: قال محمد بن إسماعيل[2]، قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث[3].

[٢٤] [في الشَّامِ طائفةٌ مَنْصُورَةٌ]

وللربعي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تَزَالُ طائِفَةٌ من أُمَّتي يُقَاتِلُونَ عَلى أَبْوابِ بيتِ المقْدِسِ وما حَوْلَها، وعلى أبوابِ أَنْطاكيةَ وما حَوْلَها، وعلى أبوابِ دمشقَ وما حَوْلَها، وعلى أبوابِ الطَّالَقان[4] وما حَوْلَها، ظَاهِرِيْنَ على الحقِّ، لا يُبَالُونَ من

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي ٤/ ٤٢٠ في الفتن، باب ما جاء في الشام، الحديث (٢١٩٢) من طريق الطيالسي رقم (١٠٧٦) ص ١٤٥، ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣٤ ـ ٣٥ و ٣/ ٤٣٦، وفي فضائل الصحابة (١٧٢٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٠، وابن حبان (٧٣٠٢) (٧٣٠٣) ١٦/ ٢٩٢، والبسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٩٥، والطبراني ١٩/ ٥٦، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ٤١٧ ـ ٤١٨ و ١٠/ ١٨٢، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٣٠، والربعي ص ٩، والسمعاني (٣) و (٤) و (١٨)، وابن عساكر ١/ ٢٩٢، ورواه الهروي، وتمام في فوائده.
كلهم من طريق شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه.
وعند ابن عساكر ١/ ٢٩٥، والسمعاني (٧) نحوه من حديث مكحول عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وهو منقطع، فالصحيح حديث قرة بن إياس رضي الله عنه.

(٢) أي الإمام البخاري رحمه الله.

(٣) وهم الذين يدينون الله تعالى بسنة رسوله ﷺ، في العقيدة، والشريعة، والسلوك. من المحدثين والفقهاء والقراء والمجاهدين والزهاد. والله أعلم.
لا أن معناه خاص بمن يشتغل بمصطلح الحديث، أو تخريج الحديث فقط بحيث يخرج غيرهم!.

(٤) طالقان: بعد الألف لام مفتوحة، بلدتان: إحداهما بخراسان، بين مروالروذ وبلخ. قال الإصطخري: أكبر مدينة بخراسان طالقان، والأخرى: كورة وبلدة بين قزوين وأبهر بها عدة قرى. مراصد الاطلاع ٢/ ٨٧٦.

خَذَلَهُمْ ولا مَنْ نَصَرَهُم[1]، حتَّى يُخْرِجَ اللَّهُ كَنْزَهُ من الطَّالَقَان، ليُحْيِي دِيْنَهُ كما أَمَاتَهُ مِنْ قَبْلُ»[2].

[٢٥] وللربعي أيضاً عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا وقعتِ الملاحمُ بَعَثَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلى[3] دِمَشْقَ بَعْثاً مِنَ المَوالي أكرمَ العرب فُرْسَاناً[4]، وأَجْوَدَهُمْ[5] سِلاحاً يرد[6] اللَّهُ بهم الدِّينَ»[7].

[٢٦] وفي الصحيحين: البخاري في آخر علامات النبوة، وفي وسط التوحيد في باب (إنما أمرنا لشيء)[8]. ومسلم في آخر الجهاد

---

(١) في الربعي المطبوع: ص ٧٥ يضرهم.

(٢) رواه الربعي ص ٧٥ من طريق السري بن بزيع عن السري بن يحيى عن الحسن - هو البصري - عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه ابن عساكر ١/ ٢٤٣ وقال: «هذا إسناد غريب وألفاظه غريبة جداً». وفي إسناده مجاهيل. وفيه عنعنة الحسن.
ولفظ الربعي (فيحيي به دينه كما أميت من قبل). وروي من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، دون ذكر أنطاكية والطالقان. وسيأتي برقم [٣٨].

(٣) في الربعي ص ٧٦: «من».

(٤) في الربعي ص ٧٦: «فرساً». وهو كذلك عند ابن ماجه.

(٥) في الربعي ص ٧٦: «وأجوده». وهو كذلك في ابن ماجه.

(٦) في الربعي ص ٧٦: «يؤيد». وهو كذلك عند ابن ماجه.

(٧) رواه ابن ماجه ٢/ ١٣٦٩ في الفتن باب الملاحم، الحديث (٤٠٩٠) وليس عنده ذكر (دمشق)، والحاكم ٤/ ٥٤٨ وقال: «صحيح على شرط البخاري» وفي التلخيص: إنه على شرط مسلم، وتعقبهما الألباني بأن عثمان بن أبي العاتكة ليس من رجالهما، ورواه الربعي ص ٧٥، والبسوي ٢/ ٢٩١، وابن عساكر ١/ ٢٦٠. من طرق عن الوليد بن مسلم مصرحاً بالتحديث، عن عثمان بن أبي عاتكة، عن سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي هريرة.
قال البوصيري في الزوائد: «هذا إسناد حسن، وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه».

(٨) قال القاضي عياض: «كذا وقع لجميع الرواة عن الفربري من طريق أبي ذر، والأصيلي، والقابسي، وغيرهم، وكذا وقع في رواية النسفي، وصواب التلاوة: =

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله[1] ﷺ يقول: «لا تَزَالُ[2] من أمَّتي أمةٌ قائمةً بأمْرِ اللَّهِ، ما[3] يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم - وفي رواية: من كَذَّبَهم - ولا مَنْ خَالَفَهم حتَّى يَأْتي[4] أمْر اللَّهِ وَهُمْ على ذَلِك/ [٥/ب]».

وفي رواية مسلم: «وهُمْ ظَاهِرُونَ على النَّاسِ».

وفي رواية: «يقَاتِلُونَ على الحقِّ ظَاهِرِينَ على مَنْ نَاوَأَهُمْ إلى يَوْم القِيَامَةِ».

زاد البخاري: «فقال مَالِكُ بن يُخَامِرَ: سمعتُ مُعَاذاً رضي الله عنه يقول: وهُمْ بالشَّام، فقال مُعَاوِيةُ: هذا مالكُ بن يُخَامِرَ يَزْعُمُ أنَّهُ سَمِعَ مُعَاذاً، يقول: وهُمْ بالشَّام».

وهو في الصحيحين عن المغيرة رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد عن معاوية رضي الله عنه، ولفظه: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أمتي قائمةً بأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهم من خَذَلَهُم، أو خَالَفَهم حتَّى يأتيَ أمرُ اللَّهِ، وهم ظَاهِرُونَ على النَّاسِ، فقامَ مالكُ بن يُخَامِرَ السَّكْسَكي فقال: يا أمير المؤمنينَ سمعتُ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه يقولُ: وهُمْ أَهْلُ الشَّامِ»[5].

= ﴿**إنما قولنا**﴾ [النحل: ٤٠]، وكأنه أراد أن يترجم بالآية الأخرى: ﴿**وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر**﴾ [القمر: ٥٠] وسبق القلم إلى هذه». وانظر فتح الباري ١٣/ ٤٤٣. قال الحافظ ابن حجر: وقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر (إنما قولنا) على وفق التلاوة، وعليها شرح ابن التين، فإن لم تكن من إصلاح من تأخر عنه وإلا فالقول ما قاله القاضي عياض.

(١) في البخاري: «النبي».

(٢) في البخاري: «لا يزال».

(٣) في البخاري: «لا».

(٤) في علامات النبوة من البخاري: يأتيهم.

(٥) البخاري ٦/ ٦٣٢ كتاب المناقب، أحاديث علامات النبوة (٣٦٤١). و ١٣/ ٢٩٣=

[٢٧] ولأبي داود الطيالسي، والإمام أحمد من طريقه عن معاوية أيضاً رضي الله عنه قال: «يا أَهْلَ الشَّام حَدَّثني الأنصاريُّ - يعني زيدَ بنَ أرقم رضي الله عنه - أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«لا تَزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ ظَاهِرِيْن»، وإنِّي لأَرْجُو أَنْ يكُونُوا هم أَهْلَ الشَّام»(١).

قال شيخنا حافظ عصره ابن حجر: وفي الباب عن عمر، وعوف بن مالك رضي الله عنهما.

[٢٨] وروى الإمام أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تَزَالُ طَائفةٌ مِنْ أُمَّتي يُقَاتِلُونَ على الحَقِّ ظَاهِرِيْن على مَنْ نَاوَأَهُمْ حتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُم المسيحَ الدَّجَّالَ»(٢).

= كتاب الاعتصام، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة (٧٣١٢). وليس فيه ذكر الشام و ١٣/ ٤٤٢ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**إنما قولنا**﴾ (٧٤٦٠). ومسلم (١٩٢١) في كتاب الإمارة ٣/ ١٥٢٤. وليس فيه ذكر الشام. والإمام أحمد ٤/ ١٠١، وأبو يعلى ٦/ ٤٤٣ (٧٣٤٥).
أما حديث المغيرة رضي الله عنه فهو عند البخاري في المواضع المذكورة لكن برقم: (٣٦٤٠) (٧٣١١) (٧٤٥٩)، وفي مسلم كتاب الإمارة ٣/ ١٥٢٤.

(١) رواه الطيالسي: ص ٩٤ رقم (٦٨٩) قال حدثنا شعبة عن أبي عبد الله الشامي سمع معاوية يخطب، ومن طريقه الإمام أحمد ٤/ ٣٦٩، وابن عساكر ١/ ٢٥٥. ولفظ المطبوع من مسند الطيالسي: «وإني أراكموهم يا أهل الشام»، ولفظ المسند: «أن تكونوا هم يا أهل الشام». والشامي لعله هو الأشعري، وهو ثقة. والحديث صحيح إن سلم من الانقطاع بين شعبة وأبي عبد الله الشامي الأشعري.

(٢) مسند الإمام أحمد ٤/ ٤٢٩ ورجاله كلهم ثقات، ولفظه: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى بن مريم عليه السلام».
ورواه الجورقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٤٢ مورداً إياه للضدية من وجه آخر عن عمران رضي الله عنه وفيه: «قال - أي عمران - نظرت في هذه العصابة فوجدتهم أهل الشام». قال الجورقاني: غريب.

قال القرطبي: وكان مُطَرِّف يقول: «هم أهلُ الشَّامِ»[1].

[٢٩] ولمسلم عن جابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة رضي الله عنهما/ أن النبي ﷺ قال: [٦/أ]

«لا تزالُ طائفةٌ[2] يُقاتلونَ على الحَقِّ ظَاهِرِين إلى يَوْمِ القِيَامَةِ[3]، فيَنْزِلُ عيسى بنُ مريمَ عليه الصَّلاةُ والسلام، فيقولُ أَمِيْرُهُم: تعالَ صلِّ لنا، فيقولُ: لا إنَّ بَعْضكم على بَعْضٍ أمراء، تكرمة الله هذهِ الأُمَّة».

ورواه مسلم أيضاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وعن ثوبان رضي الله عنه[4].

[٣٠] [نزولُ عيسى ﷺ بدمشقَ الشَّام]

وروى الربعي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«ينْزِلُ عيسى بنُ مريمَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ[5]

---

(١) ذكر هذا القول لمطرف ابن عساكر ١/٢٥٧: «نظرنا في قول النبي ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من ناوأهم على الحق لا يضرهم من ناوأهم وخالفهم»، فإذا هم أهل الشام».

(٢) في مسلم زيادة: «من أمتي».

(٣) في مسلم زيادة: «قال».

(٤) حديث جابر رضي الله عنه عند أحمد ٣/٣٤٥ ـ ٣٨٤، ومسلم في كتاب الإيمان ٢/١٩٣، وكتاب الإمارة ١٣/٦٦ ـ دون ذكر عيسى ﷺ في الأخير ـ، ورواه أبو يعلى، وأبو عمرو الداني في سننه.
وحديث ابن سمرة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب الإمارة ١٣/٦٦
وحديث عقبة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب الإمارة ١٣/٦٧ وفيه زيادات، وليس فيه ذكر عيسى عليه السلام.
وحديث ثوبان رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب الإمارة ١٣/٦٥، وليس فيه ذكر عيسى عليه السلام.

(٥) المنارة البيضاء: مكان نزول عيسى عليه السلام بمدينة دمشق ـ حرسها الله تعالى ـ=

شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»[1].

= ويرى كثيرون أنها المنارة الشرقية من جامع دمشق (المسجد الأموي)، المسماة بمئذنة سيدنا عيسى عليه السلام، ويرى آخرون أنها المنارة القائمة على سور مدينة دمشق فوق الباب الشرقي، والله أعلم.

قال الإمام الحافظ ابن كثير في النهاية ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥ بعد أن ذكر حديث النواس الآتي: «... هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب: أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، ويكون الرواية: فينزل على المنارة البيضاء الشرقية، فتصرف الراوي في التفسير بحسب ما فهم.

وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه، وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية «بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة».

وقد جدد بناء منارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين أحرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى لينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلا قتل، كذلك حكم سائر كفار أهل الأرض، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بزوال التشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة. [انظر في أخبار حريق المنارة: البداية والنهاية، حوادث سنة ٧٤٠ و ٧٤١].

وقد روي في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن وفي رواية بمعسكر المسلمين، وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم فالله أعلم» اهـ.

وقال الحافظ ابن عساكر ٢/ ١١٣ فيما قرأه بخط محمد بن صابر فيما نقله من خط أبي الحسين الرازي في ذكر أماكن ترجى إجابة الدعاء فيها، ومنها: «... ومسجد الباب الشرقي، الصحيح عن النبي ﷺ أن فيه ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام».

(١) رواه الربعي في فضائل الشام ودمشق: ص ٧١، والطبراني (١/ ٥٩٠).

قال الهيثمي ٨/ ٢٠٥: «رجاله ثقات»، وابن عساكر ١/ ٢١٣ ـ ٢١٧، وسمويه، والضياء في المختارة، قال إمام العصر الكشميري في التصريح بما تواتر في نزول المسيح ٢١٩: «فهو حديث حسن على شرط الضياء في المختارة»، وأورده=

[٣١] ورواه أبو داود[١]، والطبراني من طريق نافع بن كيسان عن أبيه رضي الله عنهما[٢].

[٣٢] ورواه الربعي أيضاً، والحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله ابن عساكر عن النواس بن سمعان رضي الله عنه مختصراً.

ولأحمد والستة عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدَّجال، فذكره إلى أن قال:

«إنَّهُ خارجٌ خَلَّةً بين الشَّام والعِرَاقِ[٣]»، ثم قال: ـ بعد قتله للرجل الذي يكذبه ـ «إذْ بَعَثَ اللَّهُ المسيحَ بنَ مَرْيَمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فينزلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شرقيَّ دِمَشْقَ»[٤] ثم ذكر أنه يَقْتُلُ الدَّجَّالَ عنْدَ بابِ لُدٍّ[٥] الشَّرقيِّ[٦].

= السيوطي في الجامع الصغير، ورمز لحسنه، ووافقه المناوي.
وللحديث شاهد صحيح من حديث النواس رضي الله عنه، الآتي برقم [٣٢].

(١) هو الإمام أبو داود الطيالسي.

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، والربعي ٧١ ـ ٧٣، والطبراني في الكبير ١٩/ ١٩٦، ورواه ابن عساكر ١/ ٢١٧، وتمام في فوائده، وابن السكن، وابن منده.
وللتوسع في معرفة حال هذا الحديث: انظر الإصابة: ترجمة كيسان بن عبد الله، ونافع بن كيسان، وانظر الاستيعاب أيضاً.
أما معناه فقد صح من حديث النواس رضي الله عنه.

(٣) أي في طريق بينهما. انظر شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٥.

(٤) انظر التعليق على حديث أوس رضي الله عنه، ويزاد هنا: قال النووي: «وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق». شرح مسلم ١٨/ ٦٧.

(٥) لد: بلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ إلى جهة الشمال متصل شجرها بشجرها. لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٠١.
ويقوم قريباً منها اليوم مطار تل أبيب!

(٦) حديث النواس رضي الله عنه: حديث طويل ساق منه المؤلف موضع الشاهد على فضل دمشق، وقد رواه (مطولاً أو مختصراً): =

[٣٣] وهو عند ابن ماجه، وابن أبي عمرو في (مسنده)، وتمَّام في (فوائده) والطبراني في (الطوالات) عن أبي أمامة رضي الله عنه[١].

[٣٤] ونقل الربعي عن ضمرة بن ربيعة أنه قال: «سمعتُ أنَّهُ لم يُبْعَثْ نبيٌّ إلا مِنَ الشَّامِ، فإنْ لم يكنْ منها أُسْرِيَ بهِ إليْها»[٢].

[٣٥] وعن غيره في ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ / سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: إن هذه الأماكن الأربعة أشرف بقاع الأرض: منها ظهرت النبوَّات العظيمة، والشرائع المتَّبعة، فعامة أنبياء بني إسرائيل كانوا من الشام، وهي أرض التين والزيتون، ومنها ظهرت نبوَّة عيسى عليه [٦/ب]

= مسلم في الفتن ١٨/٦٣، وأبو داود في الملاحم، باب خروج الدجال، الحديث (٤٣٢١) ٤/٤٩٦، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، الحديث (٢٢٤٠) ٤/٢٤٢ وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر». والنسائي في الكبرى في فضائل القرآن، وعمل اليوم والليلة، وابن ماجه في الفتن، باب فتنة الدجال، الحديث (٤٠٧٥)، ٢/١٣٥٦.

والإمام أحمد ٤/١٨١، والحاكم ٤/٤٩٢، والربعي ٧٤، وابن عساكر ١/٢١٣ ـ ٢١٧ و ٦٠٦.

وعزاه المصنف إلى الستة، ولا يوجد في البخاري.

وللتوسع في معرفة مكان نزول المسيح، والجمع بين الروايات في مكان ووقت نزوله انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/٩٧ ـ ١٠٣.

(١) ابن ماجه في الفتن، باب فتنة الدجال، الحديث (٤٠٧٧) ٢/١٣٥٩ مطولاً، والطبراني في الطوالات (٤٨) وفي المعجم الكبير (٧٦٤٥) (٧٦٤٤). وساق أبو داود ٤/٤٩٦ سند هذا الحديث ـ بعد ذكره حديث النواس ـ إلى أبي أمامة وقال: نحوه. ورواه ابن خزيمة، والحاكم ٤/٥٣٦ مختصراً وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.

وانظر النهاية لابن كثير ١/٨٩ وقد قال: «جوَّد إسناده أبو داود».

قال المحاربي: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتَّاب.

(٢) ورواه ابن عساكر ١/١٥٤. وانظر تفسير الآية (٧٧) من سورة الإسراء عند ابن كثير وغيره.

الصلاة والسلام، وفي جبل التين يكون نزوله، وطور سيناء: كلَّم اللَّهُ فيه موسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام، والبلد الأمين: منه ابتداء الوحي وإنزاله على سيد الأولين والآخرين ﷺ، وهذه النبوَّات الثلاث هي أعظم النبوَّات والشرائع.

[٣٦] وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: كيفَ تَصْنعُ إن أُخْرِجْتَ مِنَ المَدِيْنَةِ؟ قال: «أنْطَلِقُ إلى الشَّام، والأَرْضِ المقدَّسَةِ المباركَةِ»، وفي رواية قال: «أَلْحَقُ بالشَّامِ فإنَّها أرضُ الهِجْرةِ، وأرضُ المَحْشرِ، وأرضُ الأَنْبِيَاء»[(١)].

[٣٧] [عُقرُ دَارِ المؤمنينَ بالشَّام]

وروى الحافظ أبو محمود المقدسي في كتابه (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام): عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه قال: فُتِحَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فَتْحٌ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ سُيِّبتِ الخيلُ، ووضِعَ السِّلاحُ، فقد وَضَعَتِ الحربُ أَوْزَارَها، وقالوا: لا قِتَالَ، قال: «كَذَبُوا: الآنَ جَاءَ القتالُ، لا يزالُ أمرُ اللَّهِ يُزِيغُ قُلُوبَ قوم، فَيَرْزُقَهُم مِنْهم، حتَّى يأتيَ أَمْرُ اللَّهِ على ذَلِكَ، و عُقرُ دارِ المؤمنينَ الشَّامُ»[(٢)].

---

(١) هذا مختصر. أخرجه بتمامه الإمام أحمد في المسند ٥/١٥٦، وأخرجه أيضاً دون ذكر الشام ٥/١٤٤ من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
أما الرواية الثانية التي ذكرها البقاعي، فأخرجها الإمام أحمد أيضاً ٦/٤٥٧ من حديث أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها، ومن طريقه ابن عساكر ١/١٦٤.

(٢) رواه من حديث النواس بن سمعان: أبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان (٧٣٠٧)، وابن عساكر ١/١٠٥.
قال الشيخ الأعظمي في حاشية المطالب العالية ٤/٣٣٦ «وضعف البوصيري إسناده لتدليس الوليد بن مسلم».
أقول مستعيناً بالله: ضعف الحديث آت من مخالفة داود بن رشيد أحد رواته عن الوليد بن مسلم لباقي الرواة عنه. =

وصحح/ أبو محمود إسناده، وقال: العَقر ـ بفتح العين وضمها ـ أصل الشيء أو المعظم أو الموطن. [٧/أ]

[٣٨] وفي (ذم الكلام) أيضاً عن أبي هريرة وأبي السمط[١] رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تَزَالُ من أمَّتي طائفةٌ قوَّامةً على أَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّها من خَالَفَها تُقَاتِلُ أعْدَاءَهَا، كلما ذَهَبَ حِزْبٌ نُشِرَ حِزْبٌ آخَرُونَ، يُزيغُ[٢] اللَّهُ قُلُوبَ أقوام ليرْزُقَهُم، حتَّى تأتِيَهُمُ السَّاعةُ كأنَّها قِطَعُ اللَّيْلِ المُظْلِم، فيَفْزَعُوْنَ لذلك، حتَّى يَلْبَسُوا لهُ أبدانَ الدُّرُوعِ، قال رسول الله ﷺ: «وهُمْ أَهْلُ الشَّام»، ونَكَتَ بأُصْبُعِهِ يُومِيءُ بها إلى الشَّامِ حتَّى أَوْجَعَها»[٣].

ـ ورواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وحده رضي الله عنه بنحوه، وقال: «كُلَّما ذَهَبَتْ حَرْبٌ نَشِبَتْ حَرْبُ قومٍ آخرينَ، يُزِيْغُ[٤] اللَّهُ قَوْماً ويَرْزُقَهُمْ، حتى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ، ثم قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ أَهْلُ الشَّامِ».

ـ وفي رواية أخرى له عنه: «لا تَزَالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي يُقَاتِلُونَ على أبوابِ دِمَشْقَ وما حَوْلَهُ، وعلى أَبْوابِ بَيْتِ المقْدِسِ وما حَوْلَهُ، لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم، ظَاهِرِيْنَ إلى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».

= والمحفوظ أنه من حديث سلمة بن نفيل رضي الله عنه، وسيأتي برقم [٣٩]. رواه الوليد بن مسلم بإسناد هذا الحديث.

(١) أبو السِّمط، ويقال أبو يزيد: شُرَحبيل بن السِّمط بن الأسود الكندي الشامي، مختلف في صحبته، ولي حمص. رضي الله عنه. وعند البخاري والبسوي وابن عساكر: ابن السمط.

(٢) هذا هو الصواب، وتحرفت في الأصل إلى «يرفع».

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٤/٢٤٨، والبسوي ٢/٢٩٧، ومن طريقه ابن عساكر ١/٢٤٤.
وظاهر إسناده الصحة.

(٤) هذا هو الصواب، وتحرفت في الأصل إلى «يرفع».

ـ ورواه أبو يعلى ولفظه: «لا تزالُ عصابةٌ..» والباقي بنحوه[1].

[٣٩] ولأحمد في المسند عن جبير بن نفير، أن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ فقال: «إني سمتُ الخَيْلَ، وأَلقيتُ السِّلاحَ، وَوَضَعَتِ الحربُ أوزَارَها، قلتُ: لا قتالَ. فقال له النبي ﷺ: / «الآنَ جَاءَ القِتَالُ، لاَ تَزَالُ طَائفةٌ من أُمَّتي ظَاهِرِينَ على النَّاسِ يُزِيغُ[2] اللَّهُ قُلُوبَ أَقوام، فيُقَاتِلونَهم ويَرْزُقَهُمُ اللَّهُ منهم، حتَّى يأتيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ على ذَلِكَ، ألا إنَّ عُقْرَ دارِ المؤمنينَ الشَّامُ، والخيلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيْها الخيرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ». [٧/ب]

ورواه النَّسائي في كتاب الخيل عن جبير عن سلمة هذا رضي الله عنه، قال: «كنتُ جالِساً عِنْدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللَّهِ أَذَالَ النَّاسُ الخيلَ[3]، ووَضَعُوا السِّلاحَ، وقالوا لا جهادَ، قَدْ وَضَعَتِ الحربُ أوزارها، فَأَقْبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بوجْهِهِ، وقالَ: «كَذَبُوا الآنَ جَاءَ القِتَالُ، ولا تَزَالُ[4] مِنْ أُمَّتي أُمَّةٌ يقاتِلُونَ على الحَقِّ، ويُزِيغُ اللَّهُ لهم قُلُوبَ أَقْوام، ويَرْزُقَهُمْ مِنْهُم حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وحتَّى يأتيَ وَعْدُ اللَّهِ، والخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيْها الخَيْرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، وهو يُوحىٰ إِليَّ أنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلْبثٍ، وأنتم تَتْبَعُوني أَفْنَاداً يَضْرِبُ بعضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ، و عُقْرُ دارِ المؤمنينَ الشَّامُ»[5].

---

(١) رواه أبو يعلى ٦/ ٤٩ الحديث (٦٣٨٦) قال الهيثمي ١٠/ ٦١: «ورجاله ثقات»، ورواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٧/ ٢٨٨: «وفيه الوليد بن عباد مجهول» كذا قال الهيثمي، وهذا المجهول موجود في إسناد أبي يعلى!
ورواه من طريقيهما ابن عساكر ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، ونقل عن ابن عدي قوله: «وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد».
فالحديث ضعيف. وانظر ما تقدم عند الحديث [٢٤].

(٢) هذا هو الصواب، وتحرفت في الأصل إلى «يرفع».

(٣) أي امتهنوها بالعمل، والحمل عليها.

(٤) في النسائي: «لا يزال».

(٥) حديث صحيح محفوظ. أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٠٤، والنسائي في كتاب=

[٤٠] دِمَشْقُ [مِنْ مَعَاقِلِ المُسْلمين]

وفي فضائل الربعي عن كعب الأحبار قال: «مَعَاقِلُ المسْلمينَ ثَلاثَةٌ: مِنَ الرومِ دِمَشْقُ، ومِنَ الدَّجَّالِ: الأُرْدُنُّ، ومِنْ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ الطُّوْرُ»(١).

[٤١] ورواه ابن أبي خيثمة عن يحيى بن جابر الطائي مرسلاً: «للمُسْلِمينَ ثلاثةُ/ مَعَاقِلِ، فمَعْقِلُهُم من المَلاحِمِ دِمَشْقُ، ومَعْقِلُهُم مِنَ [٨/أ] الدَّجَّالِ بَيْتُ المقْدِسِ، ومَعْقِلُهُم من يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ الطُّورُ»(٢).

[٤٢] ولأبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الزاهرية، وأبي(٣) عمرو الداني في كتاب (السنن الواردة في الفتن) عن مكحول مرسلاً أو معضلاً، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَعْقِلُ المُسْلمينَ من الملاحمِ دِمَشْقُ ـ وقال الداني: للمسلمينَ ثلاثَةُ مَعَاقلِ فمَعْقِلُهم من الملاحِمِ دِمَشْقُ ـ ومَعْقِلُهم مِنَ الدَّجَّال بَيْتُ المَقْدِسِ، ومَعْقِلُهم مِنْ يَأْجوجَ ومَأْجُوجَ الطُّورُ(٤) ـ وقال الداني: طُوْرُ سِيْنِيْنَ ـ»(٥).

= الخيل ٦/ ٢١٤، وفي الكبرى، وابن سعد ٧/ ٤٢٧، والبسوي ٢/ ٢٩٨، والطبراني في الكبير (٦٣٥٧) و (٦٣٥٨) ولم يذكر الشام، و (٦٣٥٩) مختصراً، و (٣٦٦٠) لم يذكر الشام، وروى الحافظ ابن عساكر طرقه ووجوهه ١/ ١٠٣ ـ ١٠٥.

وانظر الحديث رقم [٣٧] المتقدم.

(١) رواه الربعي ٧٩ من رواية الفضل بن فضالة عن كعب، وهذا مقطوع إسرائيلي.

(٢) رواه ابن عساكر (١/ ٢٢٩) من طريق ابن أبي خيثمة. مرسل.

(٣) أبي عمرو معطوف على أبي بكر لا على أبي الزاهرية.

(٤) في المصنف: «ببيت الطور».

(٥) رواه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٩١ رقم (١٢٥١١) في كتاب الفضائل من المصنف مرسلاً.

وفي المستدرك للحاكم ٤/ ٤٦٢: قال «هذه أحاديث ذكرها عبد الله بن وهب في الملاحم وعلوت فيها فأخرجتها وإن كانت غير مسانيد». وذكره من رواية ابن وهب عن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر، وأبي الزاهرية عن كعب=

[٤٣] ولأبي داود في الفتن من سننه، والربعي في الفضائل عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ فُسْطَاطَ المُسْلمينَ يَوْمَ الملْحَمَةِ بالغُوطَةِ إلى جَانِبِ مدينةٍ يُقَالُ لها دِمَشْقُ من خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ».

ورواه الحاكم، وصحح إسناده، ولفظه: «خَيْرُ مَنَازِلِ المُسلمينَ يَوْمَئِذٍ».

ورواه الطبراني، وعنده: «فهي خَيْرُ مَسَاكِنِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ»(١).

[٤٤] ولأحمد عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «سَتُفْتَحُ الشَّامُ، فإذا تَخَيَّرتُمُ المنَازِلَ فَعَلَيْكُم بمدينةٍ يقالُ لها دِمَشْقُ، فإنَّها مَعْقِلُ المسلمينَ مِنَ المَلاحِمِ، وفُسْطَاطُهُمْ مِنْها، بأَرْضٍ يُقالُ لها الغُوْطَةُ»(٢).

= بنحوه قال الذهبي: «منقطع». ثم إنه عن كعب فهو إسرائيلي.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود ٤/ ٤٨٤ في كتاب الملاحم ـ باب في المعقل من الملاحم (٤٢٩٨)، والإمام أحمد ٥/ ١٩٧، والبسوي ٢/ ٢٩٠، والحاكم ٤/ ٤٨٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» قال الذهبي: صحيح، ورواه الربعي ٢٠ ـ ٢٦، وابن عساكر ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٢. كلهم من حديث زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء مرفوعاً.
روى ابن الجنيد في سؤالاته للإمام يحيى بن معين ص ٤٠٨ قوله: «ليس من حديث الشاميين حديث أصح من حديث صدقة بن خالد: معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق». وذكره ابن عساكر بسنده ١/ ٢٢٠.
ـ ورواه أبو داود ٥/ ٣٣ كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤٦٤٠)، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٢٢٦. عن مكحول مرسلاً.
وانظر الحديث [١٠] والتعليق عليه.

(٢) رواه الإمام أحمد ٤/ ١٦٠، وابن عساكر ١/ ٢٢٥، والسمعاني (٢٢) بلفظ آخر.
قال الهيثمي ١٠/ ٥٧: «وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف عن جبير بن نفير قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ».
قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٠٧: «هذا حديث لا يصح، =

[٤٥] ولأبي داود عن عبد الرحمن بن سلمان يعني ـ الخولاني التابعي ـ أن النبي ﷺ قال: «سَيَأْتي/ مَلِكٌ من مُلُوكِ العَجَمِ، فيَظْهَرُ [٨/ب] علىٰ المُدُنِ[١] كلِّها إلا دِمَشْقَ»[٢].

[٤٦] [عليكم بالشام]

وللترمذي في الفتن، وقال: «حسن صحيح» وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي يعلى في مسنديهما، وابن حبان في (صحيحه) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: «قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ أينَ تَأْمُرني؟ قالَ هٰهنا، ونحا بيدِهِ نَحْوَ الشَّامِ».

ورواه الربعي وزاد: «وقال إِنَّكُم مَحْشُورُوْنَ رِجَالاً ورُكْبَاناً، وتَجْرُونَ على وُجُوهِكُمْ»[٣].

= قال يحيى: أبو بكر بن أبي مريم ليس بشيء. وقال ابن حبان: رديء الحفظ يحدث فَيَهِم، فكثر ذلك منه حتى استحق الترك».

أقول مستعيناً بالله: هذا الحديث رواية منكرة للحديث السابق، حديثِ زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء، الصحيح المحفوظ.

(١) في أبي داود: المدائن.

(٢) أبو داود ٥/ ٣٢ كتاب السنة، باب في الخلفاء، (٤٦٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر ١/ ٢٣٣، مقطوعاً لا مرفوعاً. فما ذكر في أصل الجزء وهم.

(٣) رواه الترمذي ٤/ ٤٢١ كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام (٢١٩٢)، والبسوي ٢/ ٢٨٨، والربعي ١٦، وابن عساكر ٨١ ـ ٨٤ من طرق عن بهز.

ورواه بالزيادة: أحمد ٥/ ٣ ـ ٥، والبسوي ٢/ ٢٩٦، والحاكم ٤/ ٥٦٤ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، والطبراني ١٩/ ٤٠٩، والربعي ١٥، والسمعاني (٥) وابن عساكر ١/ ٨٢ ـ ٨٥ ـ ١٦٧ من طرق عن بهز.

والحديث صحيح. سئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، فقال: «إسناد صحيح إذا كان دون بهز ثقة».

ورواه في سياق آخر: أحمد ٤/ ٤٤٦ و ٥/ ٣ مطولاً، والبيهقي، وابن عساكر ١/ ٨٥ ـ ١٦٥ ـ ١٦٧ من حديث أبي قزعة الباهلي عن حكيم بن معاوية عن أبيه.

ورواه ابن عساكر ١/ ٨٥ من حديث عروة بن رويم عن معاوية بن حيدة.

[٤٧] ولأحمد والترمذي وابن حبان في (صحيحه)، وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَخْرُجُ عَلَيْكُمْ في آخر الزَّمانِ نارٌ مِنْ حَضْرَمَوت، أو مِنْ بَحْرِ[1] حَضْرَموت قَبْلَ يَوْم القِيَامَةِ تَحْشُر النَّاسَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فما تَأْمُرنَا؟ قال: عَلَيْكُمْ بَالشَّامِ»[2].

قال: وفي الباب عن حذيفة بن أسيد، وأنس، وأبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهم.

[٤٨] وقد ورد من طرق صحيحة بعضها في الصحيح: أن هَلاكَ الدَّجَّال في الشَّام[3]، فهو دليل على أنها تهلك الجبابرة، والكذبة والفراعنة، وتقبل الصالحين.

[٤٩] وروى الإمام أحمد في (مسنده)، والبخاري في الفتن والاستسقاء من (صحيحه) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

«اللهمَّ بارِكْ لنا في شَامِنَا اللهمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنَا، قالوا: وفي نَجْدِنَا؟ قال: اللهمَّ بارِكْ لنا في شَامِنَا، اللَّهم بارِكْ لنا في يَمَنِنَا، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ/ وفي نَجْدِنَا؟ قال: هُنَالِكَ الزَّلازِلُ والفِتَنُ، وبها يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ». وعزاه المنذري في الترغيب للترمذي، وقال: «حسن [٩/أ]

---

(١) في الترمذي: «من نحو».

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٢/٨ ـ ٥٣ ـ ٦٩ ـ ٩٩ ـ ١١٩)، والترمذي ٤/ ٤٣١، في الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز (٢٢١٧)، وابن أبي شيبة ١٥/٧٨ (١٩١٦٧)، وابن طهمان في مشيخته (٢٠١)، وأبو يعلى ٥/ ٢٢٠ (٥٥٢٦) قال الهيثمي ١٠/ ٦١: «ورجاله رجال الصحيح»، والبسوي ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن حبان ١٦/ ٢٩٤ (٧٣٠٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٥٧، والربعي ١٤ والسمعاني (١٤)، وابن عساكر ١/ ٧٥ ـ ٨٠، والبغوي في شرح السنة (٤٠٠٧).

(٣) هلاك الدجال بباب لدّ وهي من الشام، وانظر حديث النواس رضي الله عنه رقم [٣٢].

غريب»[1].

[٥٠] ولأبي بكر بن أبي شيبة عن ابن حوالة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «كَيْفَ يا ابنَ حَوَالَةَ إِذَا أَدْرَكْتَ فِتْنَةً تَثُورُ في أَقْطَارِ الأَرْضِ، كأَنَّها صَيَاصِي بَقَرٍ؟[2] قال: قلتُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال عليكَ بالشَّامِ»[3].

[٥١] ولأبوي داود: الطيالسي في (مسنده)، والسجستاني في الجهاد من (سننه) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَتَكُونُ هِجْرةٌ بعدَ هِجْرةٍ يَخْرُجُ خِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ».

وفي رواية: «فَخيارُ أَهْلِ الأَرْضِ أَلزَمُهم مُهَاجَرَ إبراهيمَ عليه السَّلام، ويَبْقَى في الأَرْضِ شِرارُ أَهْلِها تَلْفِظُهم أَرْضُوهُم، وتَقْذَرُهُم نَفْسُ اللَّهِ، وتَحْشُرُهُم النَّارُ معَ القِرَدَةِ والخَنَازِيرِ».

وأخرجه البغوي في شرح السنة مطولاً.

ورواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين». قال المنذري: «كذا قال»[4].

---

(١) البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق الحديث (٧٠٩٤) ١٣/ ٤٥ مرفوعاً، وفي الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات الحديث (١٠٣٧) ٢/ ٥٢١ موقوفاً.

قال الحافظ في الفتح ٢/ ٥٢٢: «هكذا وقع في هذه الروايات التي اتصلت لنا بصورة الموقوف عن ابن عمر، وقال القابسي: سقط ذكر النبي ﷺ من النسخة ولا بد منه لأن مثله لا يقال بالرأي».

ورواه أحمد ٢/ ٩٠ ـ ١١٨ ـ ١٢٤ ـ ١٢٦، والترمذي ٥/ ٦٨٩ في المناقب، باب في فضل الشام واليمن، الحديث (٣٩٥٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون»، وذكره المنذري ٤/ ٥٩.

(٢) صياصي البقر: قرونها، وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنة.

(٣) رواه ابن عساكر ١/ ٧٢ ـ٧٣.

(٤) رواه شهر بن حوشب، فاختلف عليه فيه: =

[٥٢] وروى أحمد في المسند عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول:

«لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِراً على كلِّ مَنْ نَاوَأَهُ، ولا يَضُرُّهُ مَنْ خَالَفَهُ، ولا مَنْ فَارَقَهُ»(١).

[٥٣] وفي مسند الإمام أحمد، وكتاب العلم من (زوائد المعجمين) للطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إنَّ كلبةً كانتْ في بني إسْرائيلَ مُجخٌّ، فضَافَ أهلَها ضَيْفٌ، فقالتْ: لا أَنْبَحُ ضَيْفَنَا الليلةَ، فعوىٰ جِراؤُها في بَطْنها، فأُوحي إلى رَجُلٍ منهم: إنَّ/ مَثَلَ هَذِهِ الكلبةِ مَثَلُ أُمَّةٍ يأتونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يَسْتَعْلي سُفَهاؤُها على عُلَمَائِها»(٢). [٩/ب]

= فرواه قتادة عنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند عبد الرزاق (٢٠٧٩٠)، والطيالسي (٢٢٩٣)، والإمام أحمد ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٩، وأبي داود ٣/ ١٠ في الجهاد، باب في سكنى الشام (٢٤٨٣)، والحاكم ٤/ ٤٨٦ والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٠٨ مطولاً، وابن عساكر ١/ ١٤٩. وهو المحفوظ.

ورواه أبو جناب يحيى بن أبي حية عنه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند الإمام أحمد ٢/ ٨٤ ومن طريقه ابن عساكر ١/ ١٥١.

ولا اضطراب هنا، والحكم بذلك غير سديد، لأن الاضطراب يكون حيث لا مرجح، وأبو جناب أين هو من قتادة؟ ثم إن الطبراني رواه من حديث المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمرو، ورواه الحاكم ٤/ ٥١١ من رواية أبي هريرة يحدث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، إلا أن المنذري قال في الترغيب والترهيب ٤/ ٦١: «كذا قال» ففي كونه على شرطهما نظر. والحديث قوي بمجموع طرقه إن شاء الله.

لكن رواه البسوي ٢/ ٣٠٤، والبيهقي، ومن طريقهما ابن عساكر ١/ ١٥١ من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وهو صحيح إن كان الأوزاعي سمعه من نافع.

(١) المسند ٥/ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٩٠ ـ ٩٣ ـ ٩٦.

(٢) رواه الإمام أحمد ٢/ ٧١٠، والطبراني (مجمع البحرين ١/ ٢٨١) كلاهما=

مُجحّ: بجيم وحاء مهملة مشددة، مع ضم أوله، أي ـ حامل متم قد دنا وِلادها ـ من أجحَّت.

وهذا الحديث يَضْعُف عن مقاومة ما قبله من جهة الصحة، وعلى تقدير المقاومة؛ فيحمل الأول على أصل الدين، وهذا على غيره، أو على أهل الشام، وهذا على غيرهم.

[٥٤] ولأحمد عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بالسَّناءِ والرِّفْعَةِ والدِّينِ، والنَّصْرِ والتمكينِ في الأَرْضِ ـ وهو يَشُكُّ في السَّادسة ـ فَمَنْ عَمِلَ منهم عَمَلَ الآخِرَةِ للدُّنيا لم يكنْ لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ»[(١)].

[٥٥] وأسند الربعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لَنْ تَبْرحَ هذهِ الأُمَّةُ منْصُورِيْنَ أينما تَوَجَّهوا، لاَ يَضُرُّهم من خَذَلَهُم مِن النَّاسِ حتَّى يأتي أَمْرُ اللَّهِ. أكثرُهُمْ أهلُ الشَّامِ»[(٢)].

.....[(٣)] إليها كما في السيرة النبوية، وإن كان ذلك قبل [البعثة][(٤)]، ثم الإسراء به إلى بيت المقدس، وهو أمُّها، ثم اهتمامه بقصد الهداية لأهلها قبل غيرهم ممن

= من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. قال الهيثمي في مجمع البحرين: «لم يروه عن عطاء إلا شعيب وأبو عوانة، ولم يروه عن أبي عوانة إلا يحيى بن حماد»، وقال في مجمع الزوائد ١/ ١٨٣: «وفيه شعيب بن صفوان وثقه ابن حبان وضعفه يحيى. وعطاء ابن السائب، وقد اختلط».
وقد تحرفت (مجح) في المطبوع من مجمع البحرين إلى (تنبح)!

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٣٤. وعزاه في الجامع الصغير إلى ابن حبان، والحاكم، والبيهقي.

(٢) رواه الربعي ٩ ـ ١٠، ورواه دون قوله: «أكثرهم أهل الشام» ابن ماجه ١/ ٧، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٢١ ـ ٣٤٠.
وانظر الحديث [٣٨].

(٣) خرم في الأصل مقداره نصف سطر. ومفاد الكلام أنه ﷺ دخل إلى الشام.

(٤) خرم في الأصل والاستدراك مني.

سوى العرب، حتى خصهم كما في الصحيح بالغزو فوصل إلى تبوك، وذلك لأنها مهاجر أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومسكن الأنبياء من أولاده عليهم السلام، وأهلها أولادهم، فهم بنو العم للعرب، وأحق الناس بالغزو للهداية وألأم لنيل الأرب.

وقد انتهى بنا الكلام في **(الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام)**، ومن لم يكفه ذلك فهو من الطغام، والأخسَّاء اللئام، قد اتخذ إلهه هواه، فأضله وأراده، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [سورة محمد ﷺ: ١٤].

شفى الله قلوبنا من كل سقام، وأحيىٰ ميت عقولنا بإتباع منهاجه القويم على الدوام، والسلام[1].

قال مصنفه ـ أحسن الله إليه، وأدام نِعَمَهُ الظاهرة والباطنة عليه ـ: فرغت من تحريره، وكتبه وتسطيره يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر من سنة ثمانين وثمان مئة بالقاهرة المعزية، وأنا على جناح سفر إلى الشام المحروس.

كتب الله لي السلامة، وجنبني المساءة والندامة، وألزمني المَبَرَّة والكرامة، في حالتي الظعن والإقامة، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حقيق وجدير.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ذلك أحوج الخلق إلى عفو الحق: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي كان الله له آمين.

---

(١) في حاشية الأصل: «بلغ مقابلة على الأصل».

[قال الناسخ]: وكان الفراغ من هذه النسخة في ثامن عشر من شهر الحجة الحرام من شهور سنة ثمانين وثمان مئة(*).

(*) هذا وأسأل الله أن يتقبل مني عملي، وأن يجعله حجة لي لا عليَّ، وأن يغفر لي ولوالدي، ولمن علمني أو له حق علي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وكان الفراغ من التعليق على هذا الجزء في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٤١٣ وذلك في جوار سيد الخلق حبيب الحق ﷺ بالمدينة المنورة.

ثم إني نظرت فيه مرة أخرى، بمدينة يقال لها دمشق من خير منازل المسلمين، وفرغت من ذلك في ضحوة الأربعاء ١٠ صفر الخير ١٤١٧ من هجرته ﷺ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

- الآن جاء القتال: ١١٢
- إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم: ١٠١
- إذا وقعت الفتن فالأمن بالشام: ٩٤
- إذا وقعت الملاحم بعث الله: ١٠٣
- إذا هلك الشام فلا خير في أمتي: ١٠١
- ارحموا عزيزاً ذل: ٨٢
- اعدد ستاً بين يدي الساعة: ٩١
- ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام: ..... ٩٣، ٩٤
- إن الله تعالى يقول للشام أنت الأندر: ٩٠
- إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله: ..... ٨٥، ٨٦، ٨٨
- إن أهل الشام سوط الله: ٨٤
- إن الرحمن باسط رحمته: ٩٨
- إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة: ..... ١٥، ١١٤
- إن كلبة كانت في بني إسرائيل: ١١٨
- إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها: ٩٨
- إنكم ستجندون أجناداً ٨٦
- إنكم محشورون رجالاً وركباناً: ١١٥
- إنه خارج خلة بين الشام والعراق: ١٠٨
- إني أختار لك الشام: ٨٨
- إني رأيت عمود الكتاب انتزع: ٩٢

- أهل الشام وأزواجهم: ٩٨
- بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة: ١١٩
- بينا أنا نائم أتتني ملائكة: ٩٤
- بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب: ٩٣
- تخرب الأرض قبل الشام: ٩٠
- الخيل معقود في نواصيها الخير: ١١٢
- دخل إبليس العراق: ٩٩
- رأت أمي أنه خرج منها نور: ٣٦
- رأيت عموداً من نور: ٩٤
- رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض: ٩٥
- ستخرج عليكم في آخر الزمان نار: ١١٦
- ستفتح الشام: ١١٤
- ستكون دمشق في آخر الزمان: ١٠١
- ستكون هجرة بعد هجرة: ..... ١٤، ٣٩، ١١٧
- سيأتي ملك من ملوك العجم: ١١٥
- سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة: ٨٦
- الشام صفوة الله من بلاده: ٨٩
- طوبى للشام: ٩٨
- عليك بالشام: ..... ٨٦، ٩٤، ٩٦، ١١٧
- عليكم بالشام ..... ٩٦، ١١٦
- فتح على رسول الله ﷺ فتح: ١١٠
- قال الله: يا شام يدي عليك: ٨٩
- كذبوا، الآن جاء القتال: ..... ١١٠، ١١٢
- كيف تصنع إن أخرجت من المدينة: ١١٠
- كيف يا ابن حوالة إذا أدركت فتنة: ١١٧
- لا تزال طائفة من أمتي: ..... ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١١
- لا تزال طائفة يقاتلون على الحق: ١٠٦

- لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله: ١٠٤
- لا تزال من أمتي طائفة قوامة: ١١١
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: ١٣
- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود: ٢٥
- لا هجرة بعد الفتح: ١٢
- لا يزال أهل الغرب ظاهرين: ٣٣
- لا يزال هذا الدين ظاهراً: ١١٨
- للمسلمين ثلاثة معاقل: ١١٣
- اللهم بارك لنا في شامنا: ١١٦
- اللهم حبب إلينا المدينة: ٦
- لن تبرح هذه الأمة منصورين: ١١٩
- ليأتين على الناس زمان يكون للرجل أحمرة: ٣٨
- معاقل المسلمين ثلاثة: ١١٣
- معقل المسلمين من الملاحم دمشق: ١١٣
- نزلت علي النبوة: ٩٧
- هل تدرون ما يقول الله عز وجل: ٩٤
- والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون: ١٦
- يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام: ٣٨
- يا أيها الناس توشكون أن تكونوا أجناداً: ٨٧
- يا رسول الله أين تأمرني: ١١٥
- يجند الناس أجناداً: ٩٦
- يقول الله يا شام أنت صفوتي من بلادي: ٨٩
- ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام: ١٠٦

فهـــرس الأعـــلام

ـ ابن ـ

ابن أبي حاتم الرازي: ٨٧، ٨٩.
ابن أبي عاصم: ٨٧.
ابن أبي عمرو: ١٠٩.
ابن تيمية: ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٦١، ٦٤، ٧١، ٨٥.
ابن التين: ١٠٤.
ابن الجزري: ٢٦، ٥٦.
ابن جماعة: ٢٦.
ابن الجنيد: ١١٤.
ابن الحاجب: ٦٣.
ابن حبان: ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١١٩.
ابن حجر: ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٦، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٧، ١٠٤، ١٠٥، ١١٧.
ابن الحوراني: ٤٨.
ابن الخباز: ٦٥.
ابن خزيمة: ٩٨ ـ ١٠٩.
ابن دقيق العيد: ١٤.
ابن رجب: ٢٦ ـ ٥٢.
ابن الزكي: ٥١.
ابن زيد: ٢٩.
ابن سعد: ٢١، ١١٣.
ابن السكن: ١٠٨.
ابن شماسة: ٩٩.
ابن شوذب: ٣٦.
ابن الصلاح الشهرزوري: ٢٦.
ابن طولون: ٢٦، ٥٢.
ابن طهمان: ١١٦.
ابن عابدين: ٢٦.
ابن عامر: ٢٥.
ابن عدي: ٩٧، ١١٢.
ابن عَرَّاق: ٨٢، ٩٩، ١٠٠.
ابن عساكر: ٢٥، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥،

١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨.
ابن عطاء الله: ٧١.
ابن عمار: ٥٢.
ابن عون: ١١٧.
ابن الفارض: ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٧٠.
ابن قيم الجوزية: ٢٦، ٦٨، ٨٢.
ابن كثير: ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ١٠٧، ١٠٩.
ابن لهيعة: ٩٣.
ابن ماجه: ٩٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١٩.
ابن مالك النحوي: ٢٧.
ابن منده: ٩٢، ١٠٨.
ابن هانىء: ٣٩.
ابن هشام الأنصاري النحوي: ٥١.

ـ أبو ـ

أبو إدريس الخولاني: ٢٣، ٨٧، ٨٨، ٩٣.
أبو إسحاق الفزاري: ٢٥.
أبو إسحاق المكناسي: ٥٠.
أبو أمامة الباهلي: ٢٢، ٣٦، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٩.
أبو البقاء البدري: ٤٧.
أبو البيان الدمشقي: ٢٥.
أبو بكر بن أبي خيثمة: ٩٠، ١١٣.
أبو بكر بن أبي شيبة: ٣٨، ٩٨، ١٠٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧.
أبو بكر بن أبي مريم: ١١٤، ١١٥.
أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ٣٤.
أبو بكر ابن العربي: ١٢، ١٤، ٣١، ٤٠.
أبو جناب يحيى بن أبي حية: ١١٨.
أبو حاتم الرازي: ٨٢، ٨٨، ٩٥.
أبو الحسن النَّدْوي: ١٩، ٦١.
أبو الحسين الرازي: ١٠٧.
أبو داود السجستاني: ١٤، ١٥، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٧، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٨.
أبو الدرداء رضي الله عنه: ١٥، ٢١، ٢٣، ٤٠، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١١٤.
أبو ذر رضي الله عنه: ١١٠، ١١٦.
أبو ذر راوي البخاري: ١٠٣، ١٠٤.
أبو الزاهرية: ١١٣.
أبو زرعة الدمشقي: ٩٠.
أبو سعيد الخراز: ٦٢.
أبو سليمان الداراني: ٦٤.
أبو السمط: ١١١.
أبو سهل: ٣٦.
أبو الضحاك: ٣٨.
أبو ضمرة السلمي: ٩٤.
أبو عبد الله الشامي: ١٠٥.
أبو عبيدة رضي الله عنه: ٢١.
أبو عمر المقدسي: ٢٦.
أبو عمرو بن العلاء البصري: ٦٩.

أبو عمرو الداني: ١١٣.
أبو عوانة: ١١٩.
أبو الفرج ابن الجوزي: ٤٦، ٨٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٤.
أبو الفتح الأزدي: ٩٩.
أبو الفضل ابن عساكر: ٤٩.
أبو قتيلة: ٨٨.
أبو قزعة الباهلي: ١١٥.
أبو محمود المقدسي: ٥١، ٩٥، ٩٩، ١١٠، ١١١.
أبو مسلم الخولاني: ٢٢.
أبو مسهر الغساني: ٢٥.
أبو المعالي المشرف بن المرجى: ٤٩.
أبو نعيم الأصبهاني: ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٢، ١١٦.
أبو هريرة رضي الله عنه: ٢٥، ٣٢، ٨٢، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٦، ١١٧، ١١٨.
أبو يزيد البسطامي: ٦٢.
أبو يعلى الموصلي: ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٩، ١٠٥، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٦.

ـ أ ـ

أبان بن أبي عياش: ٨٢.
إبراهيم ﷺ: ٦، ١٤، ١٩، ٣٧، ٤٧، ١١٧، ١١٨.
إبراهيم بن أدهم: ٦٤.
أبي بن كعب رضي الله عنه: ١١٩.
أحمد بن أبي الحواري: ٧.
أحمد بن أخي ابن وهب: ٩٩.
أحمد بن حنبل رحمه الله: ١٤، ١٦، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٦٤، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩.
أحمد ابن عبد الهادي: ٤٧، ٩٤.
أحمد بن علي الأشموني: ٥٩.
أحمد بن المبارك: ٦٧.
أحمد بن المعلى: ٨٥.
أحمد سامح الخالدي: ٤٦، ٥١.
أحمد عبيد: ٦٩.
أحمد المنيني: ٥٣.
أرطاة بن المنذر: ٩٧.
أسامة بن زيد: ٢٠.
إسحاق ﷺ: ٢٠.
إسحاق حسون: ٤٥.
أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها: ١١٠.
إسماعيل بن عياش: ٨٩، ٩٤، ١١٢.
إسماعيل باشا البغدادي: ٧٤.
أسيد بن عبد الرحمن: ١٠٠.
أشهب: ٣١.
الإصطخري: ١٠٢.
الأصيلي: ١٠٣.
الألباني: ٤٥، ٩٢، ١٠٣.
إلياس ﷺ: ٢٠.

أنس بن مالك رضي الله عنه: ٨٢، ٩٠، ١١٦.
الأوزاعي: ٢٥، ٣٣، ١١٨.
أوس بن أوس رضي الله عنه: ٢٢، ١٠٦.
إياد بن خالد الطباع: ٤٦.
إياس بن معاوية: ١٠٠.
أيوب ﷺ: ٢٠.

ـ ب ـ

البخاري رحمه الله: ٦، ١٢، ٣٢، ٣٦، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١١٧.
البرزنجي: ١٥.
بدر الدين الحسني: ٢٦.
برهان الدين الفزاري: ٤٧، ٥٠.
البزار: ٨٨، ٩٣، ٩٤.
بسام الجابي: ٤٨.
بسر بن عبيد الله: ٩٣.
البسوي ـ يعقوب بن سفيان.
بشر بن عون: ٩٧.
البغوي: ٤٠، ١١٦، ١١٧، ١١٨.
بقية بن الوليد: ٩٧.
بكار بن تميم: ٩٧.
البكري: ١٠٠.
بلال الحبشي رضي الله عنه: ٢١.
بهاء الدين ابن عساكر: ٤٩، ٥٠.
بهاء الدين المقدسي: ٤٩.
بهز بن حكيم: ١١٥.
البوصيري: ٥٩، ١٠٣، ١١٠.
البيهقي: ٦٧، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩.

ـ ت، ث ـ

تاج الدين الحسيني: ٥٢.
تاج الدين الخطيب التدمري: ٤٧.
الترمذي: ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٥، ١١٦، ١١٧.
تشارلز ماثيوز: ٤٧.
تقي الدين الحصني الدمشقي: ٥٩.
تقي الدين الحصني القاهري: ٥٩.
تمام الرازي: ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩.
تميم الداري رضي الله عنه: ٢٢.
التوربشتي: ٣٩، ٤٠.
ثوبان رضي الله عنه: ٢١، ١٠٦.

ـ ج ـ

جابر بن سمرة رضي الله عنه: ١٠٦، ١١٨.
جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ١٠٦.
جبرائيل جبور: ٤٦.
جبير بن نفير: ٩١، ١١٢، ١١٤، ١١٥.
جمال الدين القاسمي: ٢٦، ٢٩، ٣٠.
جمال الدين القرشي: ٤٩، ٥٠.
جمعة الماجد: ٥٥.
الجنيد: ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤.
الجورقاني: ١٠٥.

ـ خ ـ

حاجي خليفة: ٦٦، ٦٨.
الحارث بن أبي أسامة: ٩٢.
الحاكم: ٣٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩.
حبيب الرحمن الأعظمي: ٨٨، ١١٠.
حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: ١١٦.
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ٣٨، ٩٦.
حرملة بن يحيى: ٩٩.
الحسن البصري: ٢٩، ٣١، ١٠٣.
الحسن بن جابر: ١١٣.
حسن حسني عبد الوهاب: ٦٧.
حكيم بن معاوية: ١١٥.
الحكيم الترمذي: ٨٥.

ـ خ ـ

خالد بن معدان: ٨٨، ٩٧.
خالد بن الوليد رضي الله عنه: ٢١.
خبير خليل عبد الكريم: ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٢.
خريم بن فاتك رضي الله عنه: ٢٢، ٨٤.
الخطابي: ٤٠.
الخطيب البغدادي: ٢٧، ٨٢، ٩٩، ١٠٢.
الخونجي: ٦٦.
خير الله الشريف: ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

ـ د، ذ ـ

الدارقطني: ٨٢، ٩٦.
داود عليه السلام: ٢٠.
داود بن رشيد: ١١٠.
الديلمي ـ شهردار: ٨٥.
الديلمي ـ شيرويه: ٨٢ ـ ٨٥.
ذرع أبو طلحة الخولاني رضي الله عنه: ٨٧.
الذهبي: ٢٦، ٣٨، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٨.
ذو الكفل عليه السلام: ٢٠.

ـ ر، ز ـ

الربعي: ٤٥، ٥٠، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٩.
ربيعة بن يزيد: ٨٧.
رسلان الدمشقي: ٢٥.
الزبيدي: ٦٧.
زكريا عليه السلام: ٢٠.
الزهري: ١٠٠.
زيد بن أرطاة: ١١٤، ١١٥.
زيد بن أرقم رضي الله عنه: ١٠٥.

زيد بن ثابت رضي الله عنه: ٩٨، ٩٩.

ـ س ـ

سالم بن عبد الله بن عمر: ١٠٠.
سبط ابن العجمي: ٥٨، ٩٨.
السبكي: ٢٧، ٦٨.
السخاوي: ٥٥، ٥٨، ٧٠.
السري بن بزيع: ١٠٣.
السري بن يحيى: ١٠٣.
السري السقطي: ٦١، ٦٢، ٦٣.
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ٣٢.
سعد بن عبادة رضي الله عنه: ٢١.
سعيد بن بشير: ٩٠.
سعيد بن جبير: ٣١.
سعيد بن زيد رضي الله عنه: ٢١.
سعيد بن عبد العزيز: ٨٧، ٩٢، ٩٣.
سعيد بن المسيب: ٣١.
سعيد البجلي: ٩٨.
السفاريني: ٢٦.
سفانة بنت حاتم الطائي رضي الله عنها: ٨٢.
سفيان بن عيينة: ٦٤.
سفيان الثوري: ٣٣.
سلمان الفارسي رضي الله عنه: ٤٠.
سلمة بن نفيل رضي الله عنه: ٢٢، ١١١، ١١٢.
سليم بن عامر الكلاعي: ٨٩.
سليمان ﷺ: ٢٠، ٢٨.
سليمان بن حبيب المحاربي: ١٠٣.
سليمان بن عتبة: ٨٨.
سمعان بن مهدي: ٨٢.
السمعاني: ٤٥، ٤٧، ٨٤، ٨٧، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦.
سمويه: ١٠٧.
السهارنفوري: ١٥.
السهروردي: ٦٢.
سهل التستري: ٦٤.
السيوطي: ٥٩، ٨٥، ١٠٨.

ـ ش ـ

شعبة: ١٠٢، ١٠٥.
شعيب بن صفوان: ١١٩.
شمس الدين البصراوي: ٥٣.
شمس الدين الكنجي: ٥٠.
شمس الدين المنهاجي: ٤٧.
شهاب الدين ابن اللبودي: ٦٤.
شهر بن حوشب: ٩٨، ١١٧.
الشوكاني: ٥٥.

ـ ص، ض ـ

صالح بن رستم: ٩٥، ٩٦.
صدقة بن خالد: ١١٤.
صفوان بن عمرو: ٩١.
صلاح الدين الأيوبي: ٢٣، ٥١.
صلاح الدين المنجد: ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٦٤.
الضحاك: ٣٢.

ضمرة بن ربيعة: ٩٠، ١٠٩.
ضياء الدين المقدسي: ٢٦، ٤٦، ٨٤، ٩٤، ١٠٧.

ـ ط ـ

طاهر الجزائري: ٢٦.
الطبري: ٢٨، ٢٩، ٧٠.
الطبراني: ٢٥، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨.
الطحاوي: ٨٧.
الطيالسي: ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨، ١١٧، ١١٨.

ـ ع، غ ـ

عائشة رضي الله عنها: ٦، ١٢، ٩٣.
عارف حكمة: ٥٢، ٥٣، ٦٦.
عارف الشريف: ٤٨.
عارف العارف: ٥٢.
عباد بن كثير: ١٠٠.
عبادة بن الصامت رضي الله عنه: ٢١.
العباس رضي الله عنه: ١١.
العباس بن سالم: ٩٣.
عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي: ٤٨.
عبد الرحمن بن جبير: ٩١، ٩٢.
عبد الرحمن بن سابط الجمحي: ٣٨.
عبد الرحمن بن سلمان الخولاني: ١١٥.
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: ١٠٩.
عبد الرحمن الوكيل: ٦٦.
عبد الرحيم قمحية: ٤٧.
عبد الرزاق الصنعاني: ٣٤، ١١٨.
عبد السميع حسنين: ٦٩.
عبد العزيز بن عبيد الله الحمصي: ٨٩، ٩٤.
عبد الغني المقدسي: ٢٦.
عبد الغني النابلسي: ٢٦.
عبد القادر الكيلاني: ٦٢.
عبد الله بن أبي قيس: ٩٤.
عبد الله بن بسر رضي الله عنه: ٢٢، ٩٣.
عبد الله بن الحارث: ٩٤.
عبد الله بن حوالة رضي الله عنه: ٢٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١١٧.
عبد الله بن ذكوان: ٢٥.
عبد الله بن سلام رضي الله عنه: ٣١.
عبد الله بن عباس: ١٢، ٣١، ٨٢، ٨٧، ١٠٠.
عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد: ٩٥.
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ١٤، ٣٨، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١١٦، ١١٧، ١١٨.
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ١٤، ١٥، ٣٨، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١١٩.
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ٨٢.

عبد المطلب الخطيب الحسني: ٤٨.
عبد الله بن وهب: ٣١، ١١٣.
عثمان بن أبي العاتكة: ١٠٣.
عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٩٩.
العجلوني: ٥٢.
عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه: ٨١، ٨٢، ٨٣.
العراقي: ١٤، ٥٧.
العرباض بن سارية رضي الله عنه: ٢٢، ٨٧، ٨٨.
عروة بن رويم: ١١٥.
عروة بن مسعود رضي الله عنه: ١٠٠.
العز بن عبد السلام: ٢٦، ٣٥، ٣٩، ٤٦، ٦٣.
عز الدين الحسيني: ٥٢.
العسكري: ٨٢.
عطاء بن السائب: ١١٩.
عطاء الخراساني: ٣٩.
عطية بن قيس: ٩٣.
عفير بن معدان: ٨٩، ٩٧.
عقبة بن عامر رضي الله عنه: ١٠٦.
عقيل بن خالد: ١٠٠.
عكرمة: ٢٩.
العلاء بن كثير الدمشقي: ٩٧.
علاء الدين البخاري: ٦٣.
العلائي: ٥١.
علي بن إبراهيم الأنصاري: ٥٩.
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٤٤، ٨٢.
علي بن محمد المحلي: ٥٩.
علي ابن المديني: ١٠٢.
علي القاري: ٣٩، ٤٠.
العليمي: ٤٨.
عماد الدين الحنفي: ٥٢.
عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٣٤، ٦٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٥.
عمر بن محمد الحمصي: ٧٣.
عمر بن مظفر الوردي: ٥٦.
عمران بن حصين رضي الله عنه: ١٠٥.
عمرو بن العاص رضي الله عنه: ٩٣، ٩٤.
عمرو علي عمر: ٤٥.
عوف بن مالك رضي الله عنه: ٢١، ٩٠، ٩١، ١٠٥.
عياض: ٦٢، ٦٣، ١٠٣، ١٠٤.
عيسى ﷺ: ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
عيسى بن سنان القسملي: ٨٧.
عيسى بن طهمان: ٨٢.
الغزالي: ٢٧، ٦٣، ٦٧، ٦٩، ٧١.

ـ ف، ق ـ

فخر الدين الرازي: ٢٨.
الفربري: ١٠٣.
فضالة بن شريك: ٨٨.
الفضل بن العباس رضي الله عنهما: ٢١.

الفضل بن فضالة: ١١٣.
فضيل بن عياض: ٦٤، ٨٢.
القابسي: ١٠٣، ١١٧.
القاسم بن عبد الرحمن: ٨٩.
قتادة: ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٩٠، ١٠٠، ١١٨.
قرة بن إياس: ١٠١، ١٠٢.
القرطبي: ٢٩، ١٠٦.
القزويني: ٢٦.
القشيري: ٦٢.
القضاعي: ٨٢.

ـ ك، ل ـ

كامل العسلي: ٥٣.
الكاندهلوي: ١٥.
الكتاني: ٦٨.
الكشميري: محمد أنور شاه: ١٠٧.
كعب الأحبار: ٢٢، ٢٩، ٣٤، ٩١، ١١٣، ١١٤.
الكلبي: ٢٩.
كونراد كينغ: ٥١.
كيسان بن عبد الله رضي الله عنه: ١٠٨.
اللكنوي: ٨٧.
لوط ﷺ: ١٩، ٢٠، ٢٨.

ـ م ـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم: ١٠١.
محمد بن أحمد الواسطي: ٤٥.
محمد بن أيوب بن ميسرة: ٨٤.
محمد بن بهادر: ٥٦، ٥٨.
محمد بن الربيع بن بلال: ٩٩.
محمد بن صابر: ١٠٧.
محمد بن عامر الأنطاكي: ٩٤.
محمد بن عثمان الخربائي: ٥٦.
محمد بن علي القاياتي: ٥٨.
محمد بن عمرو الموقع: ٧٣.
محمد بن كثير: ٩٦.
محمد بحيري إبراهيم: ٥٥.
محمد بدر الدين النعساني: ٦٨.
محمد شكور الميادیني: ٤٦.
محمد عز الدين عربي كاتبي: ٤٨.
مالك بن أنس رحمه الله: ٣١، ٤٠.
مالك بن يخامر: ١٠٤.
ماهر بن عبد الله الأنصاري: ٥٨.
مجاشع بن مسعود رضي الله عنه: ١٢.
مجاهد: ٢٩، ٣١.
مجدي السيد: ٤٧.
المحاربي: ١٠٩.
محمود إبراهيم: ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣.
محمود محمد نصار: ٦٨.
محيي الدين بن عربي: ٢٧، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧.
مدرك بن عبد الله: ٩٣.
مريم عليها السلام: ٣١.
المزي: ٢٦.
مسلم رحمه الله: ٦، ٢٥، ٣٢، ٨٩،

٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
المشدالي: ٥٩.
مطرف: ١٠٦.
مطيع الحافظ: ٤٦، ٦٨.
معاذ بن جبل رضي الله عنه: ٢١، ٣٢، ٩٦، ٨٩، ١٠٤.
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: ٢١، ٢٢، ٣٢، ١٠٤، ١٠٥.
معاوية بن حيدة رضي الله عنه: ١١٥.
معاوية بن صالح: ١١٣.
معاوية بن قرة: ١٠١، ١٠٢.
معاوية بن يحيى: ٩٧.
معروف الكرخي: ٦١، ٦٣، ٦٤.
معمر: ٣٤.
مغيرة بن زياد: ٩٦، ٩٧.
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥.
المقوقس: ١٠٠.
مكحول: ٢٥، ٩٧، ١٠٢، ١١٣، ١١٤.
الملك المؤيد أبو الفداء: ٨٣.
المناوي: ٨٦، ١٠٨.
المنذري: ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨.
المهدي: ١٥، ٢٥.
المهلب بن أبي صفرة: ١١٨.
موسى ﷺ: ١٩، ٣٠، ١١٠.
موسى بن عمير: ٩٦.
الموفق ابن قدامة: ٢٦، ٣٢.

ـ ن ـ

نافع بن كيسان رضي الله عنه: ١٠٨.
نافع مولى ابن عمر: ١١٨.
النخعي: ٢٩.
النسائي: ٨٢، ٨٥، ٩٥، ١٠٩، ١١٢.
النسفي: ١٠٣.
نصر بن محمد السلمي: ٩٤.
نصر الدين العلمي: ٥٢، ٥٣.
النواس بن سمعان رضي الله عنه: ٢٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٦.
نور الدين الشهيد: ٢٣.
النووي: ٢٦، ٨٣، ٨٧، ١٠٨.

ـ هـ ـ

هارون بن معروف: ٩٠.
الهروي الأنصاري: ٦٥، ١٠١، ١٠٢.
هشام بن عمار: ٢٥.
الهيثمي: ٨٥، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٩.

ـ و ـ

واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: ٢١، ٩٦، ٩٧، ١٠١.
الواقدي: ١٠٠.

وحشي بن حرب رضي الله عنه: ٩٣.
ورقة بن نوفل: ٦٦.
وكيع: ٨٧.
الوليد بن شجاع: ٨٥.
الوليد بن صالح الأردني: ٩٠.
الوليد بن عباد: ١١٢.
الوليد بن مسلم: ٧، ٢٠، ١٠٣، ١١٠، ١١١.
وهب بن وهب: ٨٢.

ـ ي ـ

ياسين الفرضي: ٥٣.
يحيى ﷺ: ٢٠.
يحيى بن أيوب: ٩٨، ١٠٠.
يحيى بن جابر الطائي: ١١٣.
يحيى بن حماد: ١١٩.
يحيى بن معين: ٨٢، ١١٤، ١١٥، ١١٩.
يحيى عبد الله ناصر الأسدي: ٧٠.
يزيد بن أبي حبيب: ٩٩.
يزيد بن الأسود: ٢٢.
يزيد بن شجرة: ٣١.
يزيد الرقاشي: ٨٢.
اليسع ﷺ: ٢٠.
يعقوب ﷺ: ٢٠.
يعقوب بن سفيان البسوي: ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨.
يعقوب بن عبد الله: ١٠٠.
يعقوب بن عبد الرحمن المغربي: ٥٩.
يعقوب بن عتبة الثقفي: ٩٩.
يوسف ﷺ: ٢٠.
يوسف بن عبد الهادي: ٢٦.
يوسف بديوي: ٤٨.
يونس بن ميسرة: ٨٨، ٩٢.
يونس بن يزيد: ١٠٠.

فهـــرس الأماكـــن

ـ أ ـ

آسية: ٢٤.
أبهر: ١٠٢.
الأردن: ٢٤، ٤٦، ١٠٧، ١١٣.
أريحا: ٥٠.
الإسكندرية: ٣٢، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٧٣، ١٠٠.
أصبهان: ١١٦.
اصطنبول: ٥٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩.
أنطاكية: ١٠٢، ١٠٣.
أهناس: ١٠٠.
أوروبة: ٢٤.
أيلة: ١٠٠.

ـ ب ـ

الباب الشرقي: ١٠٧.
الباب الصغير: ٢١.
باريس: ٥٣، ٦٥.
بالس: ٨٣.
بانياس: ٣٨.
البحر الرومي المتوسط: ٨٣، ٨٤.
برلين: ٥٠، ٥٣، ٦٩.
برية السماوة: ٨٣.
بريل: ٦٦.
بساق: ٩٩، ١٠٠.
البصرة: ٣٩.
بغداد: ٢٣، ٢٤.
البقاع: ٥٦، ٦٥.
بلخ: ١٠٢.
بورصة: ٥٢.
بيت المقدس: ٦، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٦٥، ٩١، ٩٥، ١٠٢، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٩.
بيروت: ٦٨.
بيسان: ٥٠.

ـ ت ـ

تبوك: ٢١، ٨٣، ١٢٠.
تربة أم الصالح: ٧١.

تل أبيب: ١٠٨.
توبنجن: ٤٩، ٥٠.
تونس: ٦٧.
تيه بني إسرائيل: ٨٣، ١٠٠.

ـ ج ـ

الجار: ١٠٠.
الجامع الأزهر: ٤٩.
جامع السنانية: ٤٨.
الجامعة الإسلامية: ٤٩، ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٧٠، ٧٣.
الجزيرة: ٥.
الجزيرة الفراتية: ٩٨.

ـ ح ـ

الحبشة: ٩، ١٤.
الحجاز: ٢٠، ٢٣، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ١٠٠، ١١٦.
الحديبية: ١٠٠.
حصن كيفا: ٥٩.
حضرموت: ١١٦.
حلب: ٤٩، ٥٧، ٨٣.
حماة: ٥٧، ٨٣.
حمص: ٢١، ٢٢، ٣٨، ٥٠، ٥٧، ١١١.
حيدرآباد: ٧٠.

ـ خ ـ

خراسان: ٣٩، ١٠٢.
خربة روحاء: ٥٦.
خط الاستواء: ٤٢.
الخليل: ٤٨، ٤٩، ٥٧.

ـ د، ذ ـ

داريا: ٢٢.
دبي: ٥٥.
دمشق: ٦، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٨٧، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢١.
دمياط: ٥٧.
دومة الجندل: ٨٣.
ذات عرق: ٣٣.

ـ ر ـ

الرباط: ٦٥.
الربوة: ٣١، ٣٢.
الرقة: ٨٣.
رمل مصر: ٨٣.
الرملة: ٣٢، ٣٩، ٥٠، ١٠٨.
رودس: ٥٨، ٦٥.
الروضة المقدسة: ٥.
الرياض: ٦٧، ٦٩.

ـ س، ش ـ

السند: ٢٤.
سور دمشق: ١٧.
سورية: ٢٤.
سيناء: ٣٠، ٨٣.
الشويكة: ٧١.

ـ ص، ط ـ

صفين: ٨٢.
الصين: ٢٣.
الطائف: ٥٧.
الطالقان: ١٠٢، ١٠٣.
طنطا: ٤٧.
الطور: ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٨٣، ١٠٩، ١١١، ١١٣.

ـ ع، غ ـ

العراق: ٥، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٩، ١٠٨.
عرفات: ١٠٠.
العريش: ٣١، ٨٣.
عسقلان: ٥٠.
عمان: ٥٣.
عين جالوت: ٢٤.
غزة: ٥٠، ٥٧.
الغوطة: ١٥، ٩١.

ـ ف، ق ـ

الفرات: ٨٣، ٨٤.
فرنسا: ٢٣.
فلسطين: ٢٤، ٣٢، ١٠٨.
القاهرة: ٤٧، ٥٧، ٥٩، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ١٢٠.
قبة الصخرة: ٥٢.
قبرص: ٥٨، ٦٥.
قبر عاتكة: ٧١.
القدس ـ بيت المقدس.
قزوين: ١٠٢.
القسطنطينية: ٢٤.
القطب الشمالي: ٤٢.

ـ ك، ل ـ

الكعبة المعظمة: ٦، ٢٠.
الكوفة: ٣١، ٣٢، ٣٩، ٨٢، ٨٣.
الكويت: ٥٣.
لبنان: ٢٤.
اللد: ١٠٨، ١١٦.
ليدن: ٦٤.

ـ م ـ

مئذنة عيسى عليه السلام: ١٠٧.
المأوى بالربوة: ٣١.
المدرسة الصلاحية: ٥٧.
المدرسة الغزالية: ٧١.
المدنية المنورة: ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٣،

٩٧، ١٠٠، ١١٠، ١٢١.
مرو الروذ: ١٠٢.
المسجد الأقصى: ٢٠، ٢٧، ٣٧، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢.
مسجد الباب الشرقي: ١٠٧.
المسجد الحرام: ٥، ٢٠، ٢٧، ٣٧.
مسجد دمشق الأموي: ٢٩، ٧١، ١٠٧.
المسجد النبوي الشريف: ٥، ٤٨.
مصر: ٥، ٧، ١٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٧، ٤٨، ٦٦، ٧٣، ٨١، ٨٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠١.
مقبرة الحمرية: ٧١.
مكة المكرمة: ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٣٠، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٥٧، ٩٧، ١٠٩، ١١٠.
المكتبة الظاهرية: ٥٠، ٥١، ٥٣.
المنارة البيضاء: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.
المنشار: ٣١.

ـ ن، هـ، ي ـ

نابلس: ٥٠، ٨٣.
نجد: ٣٣، ١١٦.
نهر ثورا: ٣١.
نهر يزيد: ٣١.
الهند: ٢٤، ٧٠.
هولندا: ٦٦.
يافا: ٥١.
اليمن: ٣٣، ٨٦، ٨٨، ٩٦، ٩٨، ١١٦، ١١٧.
ينبع: ٥٧.

المصـــادر والمراجـــع

١ ـ الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للإمام الجورقاني ت (٥٤٣)هـ، بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي، الجامعة السلفية بنارس ـ الهند.

٢ ـ الإبريز، للعلامة السيد أحمد بن المبارك، طبعة مصرية قديمة.

٣ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، للإمام الزَّبيدي، الميمنية بمصر ١٣١١هـ.

٤ ـ الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان، للإمام ابن بلبان ت (٧٣٩)هـ، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥ ـ إرشاد طلاب الحقائق، للإمام النووي، تحقيق الدكتور الشيخ نور الدين عتر، دمشق ١٤٠٨.

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام ابن حجر، اعتمدت على أكثر من طبعة:

٧ ـ الإيمان، للإمام ابن منده، تحقيق علي ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.

٨ ـ البداية والنهاية، للإمام ابن كثير، مكتبة المعارف ـ بيروت.

٩ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام الشوكاني، طبعة مصورة.

١٠ ـ بذل المجهود في حل أبي داود، للعلامة السهارنفوري، وتعليقات العلامة الكاندهلوي. طبعة مصورة عن الهند.

١١ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للإمام الهيثمي ت (٨٠٧)هـ، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ تاريخ أصبهان، للحافظ أبي نُعيم الأصبهاني، طبعة مصورة.
١٣ ـ تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، طبعة مصورة.
١٤ ـ تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، للأستاذ عارف العارف، القدس ١٣٧٥هـ.
١٥ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري رضي الله عنه، طبعة مصورة عن حيدر آباد.
١٦ ـ تاريخ مدينة دمشق، للإمام ابن عساكر ت (٥٧١)هـ رحمه الله، المجلد الأول والثاني بتحقيق صلاح الدين المنجد ـ المجمع العلمي بدمشق ١٣٧١هـ.
١٧ ـ تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، للإمام البقاعي، طبعه عبد الرحمن الوكيل، مصر ١٣٨٢هـ.
١٨ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للإمام المزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي.
١٩ ـ تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، للشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٢٠ ـ ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام، لسلطان العلماء العز بن عبد السلام، طبعة محمد شكور أمرير المياديني، مكتبة المنار ـ عمان ١٤٠٧هـ.
٢١ ـ الترغيب والترهيب، للإمام المنذري. اعتمدت على أكثر من طبعة.
٢٢ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لإمام العصر أنور شاه الكشميري ت (١٣٥٢)هـ، تحقيق العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٢هـ.
٢٣ ـ تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير. اعتمدت على أكثر من طبعة.
٢٤ ـ التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، طبعة مصورة.
٢٥ ـ تقريب التهذيب، للإمام ابن حجر، تحقيق الشيخ محمد عوامة، دار الرشيد ـ حلب ١٤٠٦.
٢٦ ـ تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي، للإمام البقاعي، طبعه عبد الرحمن الوكيل، مصر ١٣٨٢هـ.
٢٧ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، للشيخ ابن عَرَّاق ت (٩٦٣)هـ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، والشيخ عبد الله الغماري، طبعة مصورة.

٢٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، طبعة مصورة عن المنيرية.
٢٩ ـ تهذيب التهذيب، للإمام ابن حجر، طبعة مصورة.
٣٠ ـ تهذيب الكمال، للإمام المزي، تحقيق د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٣١ ـ الثقات، للإمام ابن حبان، طبعة مصورة عن حيدر آباد.
٣٢ ـ جامع الأحاديث، للإمام السيوطي، ترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد، مطبعة محمد هاشم الكتبي.
٣٣ ـ جامع البيان، وهو تفسير الإمام ابن جرير الطبري، تحقيق الأستاذ محمود شاكر، دار المعارف بمصر، وله طبعة أخرى صورت مرات.
٣٤ ـ الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، طبعة مصورة عن دار الكتب.
٣٥ ـ الجامع الصغير، مع شرحه فيض القدير للإمام المناوي، طبعة مصورة.
٣٦ ـ الجرح والتعديل، للإمام ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مصورة عن حيدر آباد.
٣٧ ـ حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم، طبعة مصورة.
٣٨ ـ دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام البيهقي، تحقيق عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية ١٤٠٥.
٣٩ ـ ذيل الكاشف، للإمام العراقي، تحقق بوران الضناوي، دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ.
٤٠ ـ سنن أبي داود، طبعة عزت عبيد الدعاس، حمص ١٣٩٤هـ.
٤١ ـ سنن الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، طبعة مصورة.
٤٢ ـ سنن النسائي، طبعة مصورة.
٤٣ ـ سنن ابن ماجه، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٤ ـ سؤالات ابن الجنيد للإمام ابن معين، تحقيق الشيخ أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.
٤٥ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وأصحابه، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٤٦ ـ شرح السنة، للإمام البغوي ت (٥١٦)هـ، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي.
٤٧ ـ شرح مشكل الآثار، للإمام الطحاوي، مصورة عن حيدر آباد.

٤٨ ـ شرح المنهاج للمحلي ت (٨٦٤)هـ مع حاشية قليوبي ت (١٠٦٩)، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ.
٤٩ ـ صحيح الإمام البخاري رحمه الله، مع شرحه فتح الباري، للحافظ ابن حجر، طبعة السيد محب الدين الخطيب ـ المكتبة السلفية ـ مصر.
٥٠ ـ صحيح الإمام مسلم رحمه الله، مع شرح النووي، طبعة مصورة. وطبعة أخرى بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
٥١ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام السخاوي، طبعة مصورة.
٥٢ ـ الطبقات الكبرى، للإمام ابن سعد، دار صادر.
٥٣ ـ طرح التثريب بشرح التقريب، للإمام العراقي، طبعة مصورة.
٥٤ ـ علل الحديث، للإمام ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مصورة عن طبعة محب الدين الخطيب.
٥٥ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام ابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، باكستان، ١٤٠١.
٥٦ ـ فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، د. محمود إبراهيم ـ معهد المخطوطات العربية الكويت ١٤٠٦.
٥٧ ـ فضائل الشام ودمشق، للشيخ أبي الحسن الربعي ت (٤٤٤)هـ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٧٠.
٥٨ ـ فضائل الشام، للإمام السمعاني، تحقيق عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية ـ دمشق ١٤١٢.
٥٩ ـ فضائل الشام، للإمام ابن عبد الهادي، طبعة مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث ـ طنطا ١٤٠٨هـ.
٦٠ ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله عباس، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
٦١ ـ القاموس المحيط، للإمام الفيروزآبادي، طبعة مصورة.
٦٢ ـ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للقاضي أبي بكر ابن العربي، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي ١٤١٣هـ.
٦٣ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الذهبي، تحقيق الأستاذ الشيخ محمد عوامة، دار القبلة ـ ١٤١٣هـ.
٦٤ ـ كشف الأستار عن زوائد مسند البزار، تحقيق محدث الديار الهندية

الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مصورة.
٦٥ ـ كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسن الناس، للشيخ العجلوني ت (١١٦٢)هـ. طبعة مصورة عن طبعة السيد حسام القدسي.
٦٦ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة، طبعة مصورة.
٦٧ ـ الكواكب السائرة، للعلامة الغزي، نشره جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة.
٦٨ ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للعلامة السفاريني ت (١١٨٩)هـ، المكتب الإسلامي.
٦٩ ـ المجروحين، للإمام ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب ـ دار الوعي ١٣٩٦هـ.
٧٠ ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين، للإمام الهيثمي ت (٨٠٧)هـ، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير ـ مكتبة الرشد الرياض ١٤١٣هـ.
٧١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام الهيثمي، طبعة مصورة عن طبعة القدسي.
٧٢ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الرياض.
٧٣ ـ محاسن التأويل، للعلامة القاسمي، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٧٨هـ.
٧٤ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للإمام ملا علي القاري، بومباي تصويراً.
٧٥ ـ مسائل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، رواية ابن هانىء، المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٧٦ ـ مختار الصحاح، للإمام الرازي.
٧٧ ـ مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، للعلامة عبد المؤمن البغدادي، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م.
٧٨ ـ المستدرك، للإمام الحاكم، طبعة مصورة عن حيدرآباد.
٧٩ ـ مسند الإمام أبي يعلى، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار القبلة ـ جدة.
٨٠ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، طبعة مصورة عن الميمنية.

٨١ ـ مسند الشهاب، للإمام القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة.
٨٢ ـ مسند الطيالسي، طبعة مصورة عن حيدر آباد.
٨٣ ـ المصباح المنير، للإمام الفيومي.
٨٤ ـ المصنف، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، الهند.
٨٥ ـ المصنف، للإمام عبد الرزاق، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي.
٨٦ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للإمام ملا علي القاري، تحقيق العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ١٤٠٤هـ.
٨٧ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للإمام ابن حجر، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٨٨ ـ المعجم الكبير، للإمام الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ـ العراق.
٨٩ ـ معجم ما استعجم، للبكري.
٩٠ ـ معجم المؤرخين الدمشقيين، للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ـ بيروت.
٩١ ـ المعرفة والتاريخ، للإمام يعقوب بن سفيان البسوي، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، بغداد ١٣٩٥هـ.
٩٢ ـ مغازي الواقدي، طبعة مصورة.
٩٣ ـ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة، للإمام السخاوي، تحقيق الغماري، طبعة مصورة.
٩٤ ـ المغني شرح مختصر الخرقي، للإمام الموفق ابن قدامة، طبعة مصورة عن المنيرية.
٩٥ ـ المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، للحافظ محمد بن الصديق الغماري ـ دار الرائد العربي.
٩٦ ـ من نهر كابل إلى نهر اليرموك، للشيخ أبي الحسن الندوي ـ دار القلم.
٩٧ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٥.

٩٨ ـ المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، للشيخ ملامبين اللكنوي، طبعة مصورة.
٩٩ ـ منهاج السنة، للإمام ابن تيمية، تحقيق د محمد رشاد سالم ـ جامعة محمد بن سعود.
١٠٠ ـ المهذب، للإمام الشيرازي، مع تكملة شرحه للشيخ محمد نجيب المطيعي، مصر ١٣٩١.
١٠١ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق، للحافظ الخطيب البغدادي، حيدرآباد.
١٠٢ ـ الموضوعات، للإمام ابن الجوزي ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. مع نسخة خطية قيمة قديمة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.
١٠٣ ـ الموطأ، للإمام مالك بن أنس رحمه الله، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٠٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق علي البجاوي، البابي الحلبي مصر.
١٠٥ ـ نظم الدرر، للإمام البقاعي، حيدرآباد.
١٠٦ ـ النكت الوفية بما في شرح الألفية، للإمام البقاعي، رسالة علمية، قدمها الطالب خبير عبد الكريم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٠٧ ـ النهاية، للإمام ابن كثير، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري، الرياض ١٣٩٨.
١٠٨ ـ النهاية، للإمام ابن الأثير، تحقيق الطناحي، طبعة مصورة.
١٠٩ ـ نيل الأوطار، للإمام الشوكاني ـ طبعة مصورة.
١١٠ ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي ـ طبعة مصورة.

المـــحتـــوى

الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة	٥
ـ **الفصل الأول**: معنى الهجرة وحكمها	٩
ـ معناها لغة	٩
ـ معناها شرعاً	٩
ـ حكم الهجرة	١٠
ـ تقسيم القاضي ابن العربي للسفر	١٢
ـ ذكر ابن دقيق العيد أنواع الهجرة واستدراك العراقي عليه	١٤
ـ تفصيل حكم الهجرة إلى الشام	١٥
ـ مراد البقاعي من الهجرة	١٧
ـ فرية الدعاية الأموية	١٧
ـ **الفصل الثاني**: نبذة عن فضائل الشام	١٩
ـ ارتباط تاريخ الشام بسير الأنبياء عليهم السلام	٢٠
ـ ذكر بعض الصحابة رضي الله عنهم ممن نزل الشام	٢١
ـ ذكر بعض التابعين رحمهم الله ممن نزل الشام	٢٢
ـ لمحة عن تاريخ بلاد الشام ومكانتها	٢٣
ـ حتمية الانتصار على اليهود	٢٥
ـ ذكر بعض العلماء الذين ظهروا في الشام	٢٥
ـ ذكر بعض من هاجر إلى الشام	٢٧
ـ بركة الشام	٢٧
ـ قسم الله بها في القرآن	٢٨

الموضوع	الصفحة

- مبوأ صدق ٣٠
- ربوة ذات قرار ومعين ٣١
- بها نزول عيسى ﷺ ..... ٣٢، ١٠٦
- بها الطائفة المنصورة ..... ٣٢، ١٠٢
- تكفل الله بالشام وأهله ..... ٣٤، ٨٥
- الشام خيرة الله في الأرض ٣٤
- نفي الخير عن أهل الإسلام عند فساد أهل الشام ..... ٣٥ ـ ١٠١
- ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام ٣٥
- عمود الكتاب والإيمان والإسلام والأمن عند الفتن بالشام ..... ٣٥، ٩٢
- الشام عقر دار المؤمنين ..... ٣٦، ١١٠
- الشام معقل المسلمين عند الملاحم ..... ٣٦، ١١٣
- إلى الشام المحشر والمعاد ٣٦
- حث المصطفى ﷺ أمته على سكنى الشام والهجرة إليها ..... ٣٧، ١١٥
- **الفصل الثالث**: ذكر بعض المصنفات في فضائل الشام ٤٢
- ثلاثة تنبيهات مهمة ٤٣
- الكتب المطبوعة ٤٥
- الكتب المخطوطة أو المفقودة ٤٩
- **الفصل الرابع**: ترجمة الإمام البقاعي رحمه الله ٥٥
- اسمه وكنيته ونسبه وشهرته ٥٥
- ولادته ونشأته ورحلاته ٥٦
- شيوخه ٥٨
- تلامذته ٥٩
- علومه ومعارفه ٦٠
- موقف البقاعي من التصوف ٦١
- مؤلفاته ٦٤
- وفاته ٧٠

الموضوع	الصفحة

- وصف نسخة الكتاب ٧٣
- بداية جزء (الإعلام بسن الهجرة إلى الشام) ٧٩
- فهرس الأحاديث والآثار ١٢٣
- فهرس الأعلام ١٢٦
- فهرس الأماكن ١٣٧
- المصادر والمراجع ١٤١
- المحتوى ١٤٩

الإعلام بسنن الهجرة إلى الشام